من تراث علماء جنوبي
الجزيرة العربية
المخلاف السليماني

(٦)

من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي

(١١٨٨ - ١٢٣٤هـ)

(١٧٧٤ - ١٨١٨م)

دراسة تحليلية لشخصيته
وتوثيقية لبعض رسائله

حققها وقدم لها وترجم
لمصنفها ووضع فهارسها

الدكتور/ عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش
أستاذ الأدب المساعد، ووكيل كلية اللغة
العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من تراث علماء جنوبي
الجزيرة العربية
المخلاف السليماني
(٦)

من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي

(١١٨٨ - ١٢٣٤هـ)
(١٧٧٤ - ١٨١٨م)

دراسة تحليلية لشخصيته وتوثيقية لبعض رسائله

حققها وقدم لها وترجم لمصنفها ووضع فهارسها

الدكتور/ عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش
أستاذ الأدب المساعد، ووكيل كلية اللغة
العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين : محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن المهتم بتراث هذه الجزيرة العربية الواسعة ، يدرك أهمية ذلك التراث ، وسعة ميدانه ، وأنه حتى الآن لم يحظ بالعناية الشاملة المرجوة له ، وذلك لقصور الباحثين عن تناوله وتحقيقه ، ولكونه لم يسلم من آثار الظروف المختلفة المحيطة به ، فقد ظل ذلك التراث بعيداً عن متناول الباحثين ، وطلبة العلم ، وأصبح مبعثراً فى المكتبات الخاصة ، ودور العلماء ، كما انحصر ذلك التراث فى بعض البيئات العلميه المحدوده داخل هذه الجزيرة العربية الشاسعة ، ولعل بلدان تهامة فى هذا الميدان من أبرز البيئات العلمية المعهودة ، وبخاصة مدن المخلاف السليمانى العلمية التي ظلت خلال القرون المتأخرة الماضية منبعاً ثراً للعلوم ، ومهاجراً معروفا لطلبة العلم والدارسين .

ولهذا يجد الباحث فى تراث هذه المنطقة السبيل شاقا للتحقيق والدراسة ، وذلك لندرة المصادر المهمة لهذا المركز الفكرى ، ولوجود المصاعب الشاقة التى ربما تعترض الباحث فى هذا الميدان ، فلقد مرت هذه الأجزاء من جزيرة العرب خلال هذه الفترة بظروف سياسية مختلفة ، ولم يكن لها عهد بمثلها من قبل ، إذ اتسع صراع الأشراف فى تهامة على السلطة عندئذ ، وزادت اطماع آئمة اليمن فيها حينذاك ، وكان المد السلفى الإصلاحى الذى بسطه السعوديون فى هذه الأنحاء قد غير مسار الحياة الفكرية والأدبية ، وجعل معظم العلماء والأمراء بهذه المنطقة يدركون أثره ، ويميلون إليه ، إلى جانب اتساع ميدان الصراع المذهبى بين المذاهب السنية ، والفرق الأخرى ، وبخاصة : الشافعية ، والحنبلية ، والزيدية ، والباطنية ، والصوفية وغيرها ، وأنَّى لمنطقة مثل تهامة باستيعاب هذه الاتجاهات ، والاحاطة بها ؟

ومن الواضح أن تهامة فى هذه الأثناء لم تكن مثل غيرها من بقية مراكـز الفكـر فى جنوبى الجزيرة العربية ، وذلك من حيث اليقظة الفكرية ، والصراع المذهبى ، فلقد انفتح واقعها الفكرى حينذاك على أمـور جديدة غير معهودة ، وعند ذلك أخذت تزيد من حركة الفكر والأدب ، إذ نهضت بروح واثقة نحو تحقيق آمالها ، فلقد كانت الرغبة شديدة لطلب العلم عند أبنائها ، وكانت المقدرة على النتاج العلمى واضحـــة عنـد علمائهـا، مما عكس روح اليقـظة لواقعهـا الفكـرى، وجعلها تفيد من هذه الجوانب مجتمعة فى تكوين حياتها الفكرية والأدبية الجديدة ، فلقد وجدت الأسر العلمية ، وأنشئت المكتبـات الخـاصة ، وأسست المدارس ، وحلقات التعليم ، وقام شعار الدين ، ولم يكن الحسن بن خالد الحازمى ببعيد عن واقع هذه اليقظة فى بلدان المخلاف السليمانى ، وإنما أفاد ببصيرة العالم الحاذق ، وبخـاصة من ذلك الاتجاه السلفى الإصلاحى الذى أوجدته دعوة الشيخ محمـد بن عبـد الـوهاب فى فكر هذه المنطقة ، إذ لايمكن للدارس المنصف فى تراث هذه الأنحـــاء أن يهمـل ذلـك الجـانب الفكرى المهم .

ولقـد كانت منـزلة الحسن بن خالد الحازمى كبيرة ، فهو عالم فارس ، صاحب رأى ، وله مكانة اجتماعية رفيعة ، وقد أثرت هذا الصفات فى تكوين شخصيته ، وجعلته ينظر بعين واسعة إلى أكبر من واقعه الذى يعلمه، ولكنه مع ذلك لم يهمل الجانب العلمى الذى يميل إليه ، وإنما سعى فى تحقيقه ، إذ طلبه صغيراً ، وعكف عليه كبـيرا . وكان مبرزاً فيه ، إذ ألف الرسائل ، وأحيا : المناظرات ، والمنـاقشـات، وكان يأخذ بأسباب الجدل والمذاكرات ، وذلك كله بروح العالم المتمكن ، ولقد استطاع أن يوجد له صلة بعلماء عصره فى اليمن ، والحجاز ، ونجد . وكان يحل بمقدرته العلمية حيثما نزل :

محل الشيخ ، ومنزلة العالم ، فلقد منح الاجازات العلمية لكثير من علماء الجزيرة العربية ، وطلبة العلم فيها ، ولذا لم تكن شخصية الحازمى عادية ، وإنما هى تستحق : النظر ، والتحليل ، والدرس .

ومن الواضح أن هذه الرسائل تمثل الواقع الذى كان يعيشه الحازمى ، وأنها تعبر بوضوح عن حال الفكر والأدب فى المخلاف السليمانى خلال هذه الفترة المهمة ، فلقد تمثل فيها : الاتجاه السلفى الذى ظهر فى ميدان الدعوة الإصلاحية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بجنوبى الجزيرة العربية ، كما تحقق فيها الاتجاه السياسى الذى كان يسلكه الحازمى تجاه الترك وأشياعهم ، وكان فى كلا الاتجاهين يتسم بروح العالم المتمسك بأهداب الشريعة الإسلامية ، ومنهج السلف الصالح ، كما يتبين فى هذه الرسائل المنحى الأسلوبى الذى كان يتميز به الحازمى فى :رسائله، وكتبه، إذ اتضح فيها أسلوبه، وأفكاره ، ومنهجه ، وحسن استخدامه لألفاظه وعبارته . وكذلك انعكس فى هذه الرسائل واقع العصر، وما جرى فيه من أحداث، وبخاصة فى مثل هذا الوقت الحرج من تاريخ الجزيرة العربية ، إذ جاس عند ئذ محمد على باشا وبنوه بجيوشهم خلال بلدان الجزيرة العربية ، فأفسدوا فيها ، وعكروا صفاء دينها ، وهدموا ماشيده المخلصون من أبنائها ، وشردوا علماءها ، وقتلوا رجالها، وساروا فيها بالفساد .

وعند ذلك أخذت أصوات العلماء والمصلحين من أبناء الجزيرة العربية تتعالى فى أرجاء هذا الوطن الواسع ، إذ شرعوا ينددون بمطامع العثمانيين وعسفهم ، وما يفعله محمد على باشا فى أوطانهم ، وأخذوا يلمون الشتات ، ويجمعون الشمل ، بالرغم من تحرك أصابع الفساد فى مواطن كثيرة من هذه الجزيرة العربية الواسعة ، حيث

اتسعت الفرقة ، ودب الخلاف بين صفوف الأمراء والقبائل ، ولم يكن للمصلحين عندئذ قِبَلٌ بلم الشمل ، ودفع الفرقة . ومن هنا انطلق الحازمى يكاتب مَنْ يراهم أهلاً للاصلاح مِنْ أمراء الجزيرة العربية وعلمائها ، ولذلك كانت هذه الرسائل صورة صادقة لواقع الجزيرة العربية فى هذه الفترة التى تسنم فيها الحازمى ذروة المجد والرئاسة .

ولئن كان هذا ماتيسر جمعه من رسائل الحازمى ، فإن أحداً لايشك فى كثرة رسائله الأخرى ووفرتها ، فلقد عرف له عدد منها ، وبخاصة مع علماء هذه المنطقة وأمرائها ، ولعل مايمكن الاطمئنان له فى هذا المقام أن هذه الرسائل التى بين أيدينا الآن تمثل بوضوح منهج الحازمى فى : الكتابة ، وفن الترسل ، وأنها تجمع بين الفيئات التى كاتبها الحازمى ، وبخاصة : الأمراء ، والعلماء ، والقبائل ، وهذا مايمكن عده من الميادين المهمة التى أسهم فيها هذا العالم .

وإذا كان قد أفيد من بعض المؤلفات المطبوعة التى تضمنت بعض رسائل هذا الوزير ، فإن ذلك مما يعد من ميادين التحقيق والبحث ، فلقد كانت رسالة الحازمى إلى الأمير عبد الله بن سعود مصورة منشورة دون تحقيق فى بعض مؤلفات الشيخ محمد بن أحمد العقيلى ، ولكنها تستحق الاهتمام والتحقيق ، لما فيها من فوائد تاريخية وأدبية ، وذلك ماجعلنى أسعى فى تحقيقها ودراستها ضمن هذه الرسائل ، والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه تعالى ، وأن يجزى من أسهموا فى الحصول على أصول هذه الرسائل الخير والسداد، وأن لايحرمنا أجر هذا العمل المتواضع يوم نلقاه حين لاينفع

مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العـالمـين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين : محمد وآله وصحبه أجمعين .

وكتبـه
عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش
بمدينة أبها فى الخامس عشر من شهر
رجب الأصم سنة سبع وأربعمائة
وألف للهجرة على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام

الحسن بن خالد الحازمى :

نسبه :

ينتسب هذا العالم إلى : « حازم بن على بن عيسى »(١) أحد أجداده المشهورين(٢)، قال الحسن بن أحمد عاكش (٣) فى ذلك :

---

(١) الحسن بن أحمد عاكش ، « الديباج الخسروانى » ١٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ١٣٣ ، انظر « مجلة العرب » ، ح ٣ ، ٤ ، س ٩ (رمضان ، وشوال ١٣٩٤ هـ) ١٧٤ .

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدى ، يلقب بعاكش ، رغم كرهه لهذا اللقب ، ولد سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م ، تلقى تعليمه الأولى على يد القاضى أحمد بن عبد الله بن على الضمدى ، ثم رحل فى سبيل العلم إلى بيت الفقيه عام ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م ، فأخذ عن القاضى عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلى ، وقد أخذ عن جملة من علماء : مكة المكرمة ، واليمن ، والمخلاف السليمانى ، ورجال ألمع ، قال عنه محمد محمد زبارة : « وبالجملة فإن صاحب الترجمة حقق فنون العلم ، ومهر فى المنثور والمنظوم ، وألف مؤلفات عديدة مفيدة فى عدة فنون منها : روض الأذهان شرح نظم المدخل فى علمى المعانى والبيان . . . وله نزهة الأبصار من السيل الجرار . . . وله الديباج الخسروانى فى ذكر أعيان المخلاف السليمانى ، والذهب المسبوك فى سيرة سيد الملوك ، وهو : الشريف الحسين بن على بن حيدر التهامى ، وعقود الدرر فى تراجم رجال القرن الثالث عشر ، وحدائق الزهر فى ذكر الأشياخ أعيان العصر والدهر » ، وله ذيل على كتاب نفح العود للبهكلى ، نيل الوطر ١ / ٣١٧ . ولعاكش ديوان شعر ، توفى فى ١٨ ذى القعدة سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م ، كما ورد فى إحدى الوثائق المخطوطة لدى المحقق ◆

وتدرج نسبه كما نقلته من خطه : حسن(١) بن(٢) خالد بن عزالدين بن محسن بن عزالدين بن محمد بن موسى بن مقدام بن حواس بن مقدام ابن على بن الهمام بن محمد بن حسن بن حازم بن على بن عيسى بن حازم بن حمزة بن محمد بن على بن أحمد بن قاسم بن داود بن إبراهيم ابن محمد بن يحى بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضى الله عنه بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكرم وجهه »(٣) ، واستشهد عاكش بعد ذلك بالبيت الآتى :

نسب تحسب العُلاَ(٤) بحلاه
قلدتها نجومها الجوْزاءُ(٥)

= [انظر ثبت المصادر] ، وهذا التاريخ يخالف ماذهب إليه المؤرخون الذين يرون وفاته فى ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢ م ، أو ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م على اختلاف فيهما . انظر : مجلة العرب : ح ٢ ، س ٦ ، (شعبان ١٣٩١ هـ) ، ص ٩٨ . ح ٣ ، س ٦ (رمضان ١٣٩١ هـ) ١٧٨ . ح ٨ ، س ٧ (صفر ١٣٩٣ هـ) ٥٩١ . ح ٥ ، ٦ (ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٣ هـ) ٣٧٨ . وانظر « مختصر اللامع اليمانى » للعمودى .

(١) فى نيل « الوطر » : « الحسن » .

(٢) ساقطة فى الأصل .

(٣) « الديباج الخسروانى » ١٣٣ ، انظر « نيل الوطر » لزبارة ١ / ٣٢٣ ، « تاريخ عسير » للنعمى ١٦٦ ، « معجم المؤلفين » لكحالة ٣ / ٢٢١ « الاعلام » للزركلى ٢ / ١٨٩ .

(٤) قال الرازى : « العَلاَء ، والعُلاَ : الرِّفعة والشرف » ، « مختار الصحاح » ٤٥٢ .

(٥) الحسن بن أحمد عاكش ، « الديباج الخسروانى » ، ١٣٣ .

ولقد أفاض عاكش فى ذكر مساكن الحوازمة ، وما جرى لهم مع غيرهم من الحروب والخلاف ، فقال : « وأما الحوازمة فمساكنهم بطن وادى صبيا(١). وقد كان حصل بينهم وبين الأمير القطبى(٢) صاحب

(١) يقول الهمدانى : « ثم وادى صبيا وهو من مساقط بوصان والعُرّ وأُنا فية ، ويسقى صبيا إلى نصر الأمان فى صادة عثر » «صفة جزيرة العرب » ١٢٦ ، وفى « المعجم الجغرافى لمقاطعة جازان » ، قيل بأن وادى صبيا : « يتكون من ثلاثة فروع رئيسة ، هى : قصى ، صبيا ، دامس ، وعدد كبير من الشعوب الفرعية . . . » العقيلى ٤١٧ ، قال النعمى : « وهم يسكنون وادى ضمد من المخلاف السليمانى » « تاريخ عسير » ١٦٧ ، انظر مجلة العرب ح ٩، ١٠ ، س ١٤ (ربيع ١، ٢، ١٤٠٠ هـ) ٦٥٦

(٢) لم يذكر عاكش اسم هذا الأمير مما يجعل تحديده شاقا ، ولقد آلت إمارة جازان - كما قال عاكش - إلى الأمراء آل قطبى فى أوائل القرن التاسع الهجرى، انظر « الديباج الخسروانى » ٦ ، « وتاريخ المخلاف السليمانى » ٢٦١/١ .

جازان(١) قتل خرج بسببه الحوازمة إلى حرض(٢)، وأقاموا فيه بجوار السلطان يومئذ ، ثم اصطلحوا هم والأمير(٣)، وعاد منهم من عاد، وبقى من بقى ، فحشدت العرب بنو سبا(٤)، ومسكنهم : أعلى(٥) حرض فغدروا بالحوازمة فى يوم عيد ، وقتلوهم مقتلة عظيمة ، ومن بقى منهم وفد إلى جماعتهم بأرض صبيا ، فرمى(٦) الله بنى سبا

---

(١) يدرك الناظر فى المؤلفات التاريخية القديمة أن ذكر جازان قد ورد فيها على أنه واد لامدينة ، ومع ذلك ورد اسم جازان مقرونا ببعض الأمراء آل القطبى ولأولئك الأمراء وقائع كبيرة مع غيرهم من أمراء: تهامة والحجاز، وقد أتى على ذكرها العقيلى فى كتابه « المخلاف السليمانى » ١/٢٦٢ . وجازان : « اسم يطلق . . . على الوادى المعروف [وادى جازان] من أعلاه إلى مصبه وما على عدوتيه من قرى » « المعجم الجغرافى لمقاطعة جازان » للعقيلى ٩٥ . وهى اليوم مركز الإمارة ، ومن أكبر مدن تهامة بجنوبى البلاد السعودية ، انظر أخبارها فى الكتابين السابقين ، « وصفة جزيرة العرب » للهمدانى ٦٨ ، « ومعجم البلدان » لياقوت الحموى ٢/٩٤ ، إذ قال ياقوت « جازان بالزاى موضع فى طريق حاج صنعاء » ٢/٩٤ .

(٢) يقول الهمدانى : « ثم حرض وهو وسط من الأودية ، وله فرعان : فالجنوبى منهما من الشقيقة ، وما اكتنف المحجة، ومنهما إلى حرض من بلد عذر، وبلد حجور إلى المباح فالمرير ، والشمالى منهما نقيل مطرق ، وما اكتنف المسيل منه من بلد عُذَر وبلد بنى شهاب . . . » « صفة جزيرة العرب » ١٢٥ ، وحرض اليوم من أكبر بلدان تهامة اليمن ، انظر كتاب « تهامة اليمن » لمحمد حلمى محمد جعفر .

(٣) الأمير القطبى .

(٤) من بلدان تهامة اليمن .

(٥) فى الأصل : « أعلا » .

(٦) فى الأصل : « فرما » .

بالنكـال ، وهـلاك الـرجـال والأطفال ، ووقعت أيضا بينهم وبين أشراف الوادى حروب طالت أيامها ، ثم شبت الحرب بينهم وبين الأشراف الخـواجيين مدة طويلة ، ثم وقـع الصلح بين الحـوازمـة والخـواجيين »[1] ، ولـذلـك فهم فى الغالب يدخلون فى السلم مع خصومهم ، وربما أدركوا ثأرهم فى مواطن كثيرة ، ولم تكن مواطن هذه العشـيرة مقصورة على تلك الأماكن السابقة وحسب ، وإنما كانت منتشرة فى مواضع مختلفة من المخلاف السليمانى[2] ، وبـالـرغـم مما اعترض هذه الأسرة من القلاقل والفتن، إلا أن أفرادها كانوا يتوارثون العلم ويتحلون به ، وهم كما وصفهم محمد بن احمد العقيلى[3] فى معـرض حـديثه عن الحـازمى من : « بيت عـلـم وسيادة »[4]، ومع أن هذا القول لايخلو من التعميم ، إلا أن الواقع يؤكده ، ويدل عليه إذ عرف منهم :العلماء، والقضاة [5]،والأدباء ،وطلبة العلم .

(١) الحسن بن أحمد عاكش ، « الديباج الخسروانى » ٦، ٧ .

(٢) المصدر نفسه ٤ .

(٣) هو : محمد بن أحمد عيسى العقيلى ، ولد فى عام ١٣٣٦هـ /١٩١٧م ، وتلقى تعليمه الأولى على يد محمد خميس باجبير الحضرمى ، وأخذ عن أبيه : مبادىء الفقه ، والنحو ، ثم انضم إلى حلقة الشيخ عقيل بن أحمد ، فقرأ عليه فى : النحو ، والصرف ، والبيان ، تدرج فى عدة وظائف بجازان ، واشتغل بالتأليف والتحقيق وله ديوانا شعر ، انظر ترجمته فى « مجموع شعراء الجنوب » ٢٩ .

(٤) زاد العقيلى قبل هذا : «عشيرة الحوازمة الهاشميين » انظر « مجلة العرب » ح ٣، ٤ س ٩ (رمضـان وشـوال ١٣٩٤هـ) ١٧٤ ، وفى « تاريخ عسير » للنعمى : « . . . وفيهم علماء فضلاء لهم رواية ودراية فى علوم السنة ، وهم منتشرون بتلك الجهات » ١٦٦ .

(٥) محمد بن أحمد العقيلى ، « الحسن بن خالد الحازمى » ، ح ٣، ٤ س ٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤هـ) ١٧٤ .

مولـده :

تكاد المصادر الموثقة التى بين أيدينا الآن تتفق على تاريخ ولادة هـذا العـالم ، إذ ذكـرت أنه ولـد سنة ثمان (١) وثمـانين ومائـة وألف(٢) : « بوطنه قرية ضمد(٣) » (٤) ، وقد شذ عن هذا القول عبد الرزاق

(١) فى الديباج الخسروانى : « ثمانية » .

(٢) الحسن بن أحمد عاكش ، « الديباج الخسروانى » ١٢٢ ، انظر : « مجلة العرب » ح ٣، ٤س٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ) ١٧٤ ، « ونيل الوطر » لزبارة ٣٢٣/١ .

(٣) قال أحمد بن حسن عاكش فى رسالته : « منحة الضمد فى الميسور عن حديث ضمد » : « قال جدنا شيخ الإسلام حسن بن أحمد عاكش بالديباج الخسروانى بعد أن أورد الحديث المذكور ، وفى بعض كتب اللغة : ضمد واد باليمن تسكنه خزاعة انتهى ، ثم قال : ولاشك أنه الوادى المعروف بين وادى صبيا ، وجازان ، وهو واد مبارك مشهور بالخير والبركة ، وفى شرح الخمر طاشية على قول :

واهـا لقـوم غالهـم صرف الـردى
والـتـحـقـوا بضـمـد وبـصـدا » ٢ .

وفى كتاب « النهـاية » لابن الأثير : « ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن البداوة ، فقال : اتق الله ولايضيرك أن تكون بجانب ضمد » ٩٩/٣ .

وفى « المعجم الجغرافى لمقاطعة جازان » : « ضَمَد بالتحريك واد معروف من أودية منطقة جازان » ٢٦٥ ، وفيه« بلدة ضمد تسمى باسم الوادى»٢٦٦ ، قلت : وضمد من مراكز الفكر والأدب بتهامة فى القرون المتأخرة الماضية . انظر أخبارها فى : « صفة جزيرة العرب » للهمدانى ، « وعقود الدرر » لعاكش ، وهـامش ٢١ من « المقـامة الضمدية » للحسن بن على البهكلى ، « والحياة الفكرية والأدبية بجنوبى البلاد السعودية » للمحقق .

(٤) الحسن بن أحمد عاكش : « الديباج الخسروانى » ١٢٢ ، انظر : « عقود الدرر » ، « وحدائق الزهر » لعاكش .

البيطار(١) (١٢٥٣ ـ ١٣٣٥هـ) فى كتابه حلية البشر ، إذ ذكر أن ولادة الحازمى كانت فى سنة ١١٧٠هـ (٢)/ ١٧٥٦م ، ورغم أهمية هذا المصدر ، إلا انه لايمكن الاطمئنان إليه بهذه الصورة ، نظراً لتفرده بهذا القول ، ولأنه تضمن فارقا زمنيا غير يسير ، إلى جانب أن معظم المصادر السابقة تعد من المصادر المحلية المخطوطة ، وأصحابها ممن عاصر الحسن بن خالد الحازمى ، وهذا مايرجح الرأى الأول ، ويجعل ولادة الحازمى فى سنة ١١٨٨ هـ / ١١٧٤م .

---

(١) «عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار ، الميدانى الدمشقى ، عالم ، أديب ، عارف [بالموسيقا] ، مؤرخ ، مشارك فى أنواع من العلوم ، ولد وتوفى بدمشق ، من آثاره : حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر ، المنة فى العمل بالكتاب والسنة ، المباحث الغرر فى حكم الصور، اللمعة فى الأقتداء حال التشهد من صلاة الجمعة ، وشرح العقيدة الإسلامية لمحمود حمزة » « معجم المؤلفين » لكحالة ٥/٢١٧ .

(٢) ١/٤٨٥ ، وقد رد البيطار هذا القول إلى صاحب التاج ، إذ قال : « الشيخ حسن بن خالد الحازمى العريشى ، عالم كبير، وفاضل شهير، قال فى التاج ، ولد سنة الف ومائة وسبعين » . المصدر نفسه .

نشـــأته :

نشأ الحازمى على الطاعة وحب العلم ، إذ عرف بذلك ، وقيل بأنه : « نشأ ببلدة هجرة(1)ضمد على الطاعة ، والعبادة والاشتغال بالعلم »(2)، وهـذا ماأثـر فى حياتـه العلمية وميزها ، فقد انصرف الحازمى فى مقتبل عمره إلى الدراسة ، والتحصيل . وكان من النجباء العصـاميين ، حيث كون ثقافته العلمية بجهوده الذاتية الخاصة ، وأفاد كثيراً من علماء عصره ، وتأثر بهم .

تعليمه الأولي :

تلقى تعليمـــه الأولي فى كُتَّـــاب قريتـه ، إذ : « قرأ القـرآن الكريم ،وتعلم مبادىء الكتابة »(3)، ثم التحق بحلقة الشيخ أحمد

---

(1) قال الهمدانى فى«صفة جزيرة العرب» : « ثم الهجر قرية ضمـد ، وجازان» ٧٦ ، وقـد علق محقق هذا الكتاب على لفظ « الهجر » ، فذكر أن : « الهجر بالتحريك فى لغة حمير : القرية الكبيرة » ٧٦ الهامش .

(2) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ١٧ ، انظر « عقود الدرر » لعاكش ٣٦ .

(3) محمد بن أحمد العقيلى ، « الحسن بن خالد الحازمى » ، مجلة العرب ح ٣، ٤ س ٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ) ١٧٤ .

ابن عبد الله الضمدى(١)، وفيها : « تخرج فى جميع الفنون »(٢)، إذ قرأ منها : الفقه، والأصول، والنحو، والصرف(٣)، وقد ذكر عاكش أن لاشيخ للحازمى غير أحمد بن عبد الله الضمدى ، حيث قال: «ولاشيخ له غيره إلا أشياخ قليلون أو بالاجازات »(٤) ، وهذا التفرد فى الطلب جعل الضمدى يدرك فى تلميذه الحازمى : النجابة ، والنباهة ، والذكاء (٥)، إذ أولاه حينذاك الرعاية والاهتمام ، وأخذ يعده للتدريس والفتيا .

---

(١) أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسين الضمدى ، ولد فى هجرة ضمد سنة ١١٧٤هـ /١٧٦٠م ، تلقى تعليمه الأولى على يد نفر من علماء بلده ، مثل القاضى : عبد الرحمن بن حسن البهكلى ، ثم ارتحل فى سبيل العلم إلى : زبيد ، وصنعاء ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، تولى التدريس ببلدته ضمد ، وله مشاركات أدبية ، وله بعض النتاج الفكرى المحدود ، توفى سنة ١٢٢٢هـ /١٨٠٧م ، انظر ترجمته فى «البدر الطالع» للشوكانى ١/٧٦، « ونيل الوطر » لزبارة ، « وحدائق الزهر » ، « وعقود الدرر » لعاكش .

(٢) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » ٣٦ .

(٣) محمد بن أحمد العقيلى ، « الحسن بن خالد الحازمى » ، مجلة العرب ، ح ٣، ٤ س ٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ) ١٧٤ . انظر « نيل الوطر » لزبارة ١/٣٢٣ .

(٤) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ١٧ ، ٢٠ ، وانظر « عقود الدرر » ٣٦ .

(٥) محمد بن أحمد العقيلى ، « الحسن بن خالد الحازمى » ، مجلة العرب ، ج ٣، ٤ ، س ٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ) ١٧٤ .

ولقد تحققت آمال الضمدى ، حين أصبح تلميذه الحازمى مرجعاً لأهل بلدته ومعاصريه ، فقد ذكر عاكش أن الحازمى : « صار المرجع لأهل عصره »(١) ، ولذلك ندرك أن الحازمى لم ينهج منهج طلاب العلم فى تهامة من حيث الرحلة فى سبيل التعليم ، وإنما اقتصر تعليمه على علماء بلده ، فلم يطلبه خارج مدينة ضمد ، وهذا الحال نادر بين علماء تهامة الذين كانوا يرون فى هجرة أبنائهم ، وطلبة العلم فى أوطانهم : السبيل الأمثل للتعليم ، حيث أصبحت هذه الطريقة منهجا يسلكه العلماء ، والأهلون فى هذه الأنحاء من جزيرة العرب(٢) .

---

(١) « عقود الدرر » ، ورقة ٣٦ .

(٢) قال محمد بن إبراهيم زين العابدين الجفظى فى معرض حديثه عن أسرة آل بكرى العلمية برجال ألمع : « هناك فكرة تناقلها أفراد هذه العائلة وورثها الأبناء عن الآباء ، وغذوها وتمسكوا بها فنجحت معهم ، وهى أنه لايخلص الطالب فى التعليم ، ولايجد فى تحصيله ، إلا إذا اغترب عن أهله ، وابتعد عن قومه وسكنه ، وتلقى العلم عن علماء أباعد لاتربطهم به سوى رابطة الجد والمواظبة والحفظ ، فكان الأب فى الأوائل إذا ما ترعرع ابنه[ونمى]، حفّظه : القرآن المجيد ، وطرفا من الحديث ، وغذاه بمبادىء الفقه والتوحيد ، فإذا ناهز البلوغ أرسله أبوه إلى الحرمين ، أو إلى اليمن مع إحدى القوافل لتلقى العلم على أيدى علمائها وفقهائها أينما وجدهم ، وعندما يصل الابن إلى اليمن يتخذ المسجد مكانا لايغادره فهو بيته ومدرسته » « نفحات من عسير » ١٩ .

تحصيله العلمي وثقافته :

من الواضح أن الحازمى قد اعتمد فى تحصيله العلمى بعد تخرجه فى حلقة شيخه الضمدى على قراءته الخاصة إذ : « تبحر(١) فى : علم النحو ، والصرف ، والمعانى ، والأصول »(٢) ، ثم أقبل على علوم القرآن فأتقنها رواية ودراية ، وتعمق فى معرفة أحكام القرآن ، وناسخه ومنسوخه ، وأسباب نزوله ، واطلع على كثير من أقوال المفسرين(٣) ، كما اشتغل بالحديث : « فبرز فى معرفته على حفاظه ، واطلع على خفياته وبيان مبهماته »(٤) ، وقد وصفة عاكش بقوله : إنه : « كان يستحضر متون الأحاديث ، ويعرف رجاله معرفة تامة ، وله بصر بمعرفة العلل الحديثية للأسانيد والمتون . وكان يحرص على الاكتساب لكتب الحديث وتوابعها على اختلاف أنواعها »(٥) .

---

(١) كذا فى الأصل .

(٢) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » ٣٦ ، انظر « حدائق الزهر » لعاكش ١٧ .

(٣) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ١٧ ، انظر « عقود الدرر » لعاكش ٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ١٧ .

(٥) عقود الدرر ٣٦ .

وقد انصرف في بقية حياته إلى الاشتغال بعلمي : الكتاب والسنة ، حيث : « ناضل عنهما تارة بلسانه ، وطوراً بالأسنة ، وحرم التقليد(١) ، واستنبط في تحريمه من الكتاب ، والسنة نحو مائة دليل أو يزيد »(٢) ، ولم يكتف الحازمي بهذا القدر من العلوم ، بل اهتم بعلم القراءات(٣) ، وأفاد من هذا الميدان ، وكانت ثقافته الدينية ، واللغوية عميقة ، كما اصطبغ فكره بصبغة سلفية أصيلة(٤) ، ولذلك عد فريداً بين علماء عصره(٥) ، إذ كان من كبار علماء السنة في تهامة .

---

(١) يقول عبد الرزاق البيطار بأن الحازمي : « حمل الناس على العمل بالسنة ، ومنعهم من التدريس في فقه المذاهب بأسرها فعظم ذلك على المقلدة » « حلية البشر » ١ / ٤٨٥ .

(٢) الحسن بن أحمد بن عاكش ، « حدائق الزهر » ١٧ ، انظر « عقود الدرر » لعاكش ٣٦ .

(٣) محمد بن أحمد العقيلي ، « الحسن بن خالد الحازمي » ، ح ٣ ، ٤ س ٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤هـ) ١٧٤ .

(٤) عبد الله أبو داهش ، « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية » ٢٣٧ .

(٥) اعتاد علماء تهامة وطلاب العلم فيها الهجرة في سبيل العلم خارج بلادهم ، ولذا اعتمد تكوينهم الفكري على هذا النهج ، وهذا لم يتحقق للحازمي ، إذا لازم علماء بلده وأخذ عنهم .

حلقته العلمية :

تعـد حلقة الحسن بن خالد الحازمى مدرسة(1) علمية شاملة ، يؤمها الدارسون ، وطلبة العلم من أنحاء المخلاف السليمانى ، فلقد أتى على ذكر هذه الحلقة الحسن بن أحمد عاكش فى معرض حديثه عن الشيخ إبراهيم بن محمد(2) ، إذ قال بأن هذا الشيخ : « كان يحضر دروس السيد العـلامـة الحسن بن خالـد، وهو عين تلك الحلقة، والمتولى للإملاء »(3) ، ولقد أشار عاكش نفسه إلى تلك الحلقة ، فقال : « وقـد كنت أحضر دروسـه[الحـازمى]وأنا قبل سن التكليف، وأمليت عليه بأمره قطعة من « بلوغ المرام » للحافظ بن حجر(4) ،

---

(1) قال عاكش : بأنه فى عهد الحسن بن خالد الحازمى : « عمرت بالعلوم المدارس وانتعش من المعارف كل دارس » « الديباج الخسروانى » ١٢٤ .

(2) يلقب بزبيبة ، من أهل اليمن ، وفد إلى أبى عريش فى عهد الشريف حمود أبى مسمار سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م ، تولى التدريس فى أبى عريش، وكان محبا لطلب العلم ، ولم يلبث مقامه فى المخلاف السليمانى ، حيث عاد إلى بلاده كوكبان باليمن ، وتوفى فيها ، له شىء من النتاج الأدبى ، انظر « عقود الدرر » ، « وحدائق الزهر » لعاكش .

(3) حدائق الزهر ٥٤ .

(4) الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) .

وقرأت عليه شطراً من ملحة الإعراب(١) »(٢) ، وقال عاكش فى موضع آخر : « وكان يعاملنى معاملة كبار الطلبة ويرى(٣)أن ذلك(٤)من البر لسيدى الوالد(٥)رحمه الله تعالى »(٦) .

ولم يقتصر حضور هذه الحلقة على الدارسين المبتدئين وحسب ، وإنما كان يحضرها نفر من العلماء البارزين ، ومنهم الشيخ : يحى بن محمد القطبى(٧)الذى يقول فى مدح الحازمى وحلقته(٨) عندئذ :

أيـا ولـداً صرت لى والـداً
ولاعـجـب أن يشـيـخ الـولـيـد

---

(١) للشيخ أبى محمد القاسم بن على بن عثمان الحريرى البصرى ، ولهـذه « الملحة » شروح كثيرة .

(٢) « حدائق الزهر » ، ١٩ .

(٣) فى الأصل : « يرا » .

(٤) فى الأصل : « ذالك » .

(٥) أحمد بن عبد الله الضمدى .

(٦) « عقود الدرر » ٣٨ .

(٧) تلقى تعليمه الأولى على يد : أحمد بن عبد الله الضمدى ، وعبد الرحمن ابن حسن البهكلى ، يعد من أدباء تهامة المشهورين ، توفى سنة ١٢٣٧هـ /١٨٢١ م ، انظر ترجمته فى « عقود الدرر » لعاكش ، « ونيل الوطر » لزبارة ٢/٤٠٦ .

(٨) يقول عاكش إن القطبى كان فى آخر مدته : « يحضر مجالس تدريس السيد العلامة الحسن بن خالد ، قلّ أن يتخلف عنها ، ولم يقعده عن الحضور إلا عارض الكبر ، وكان ربما تيسر له الوصول فى بعض الأوقات ، فقال مخاطبا السيد المذكور » « عقود الدرر » ١١٨ .

لعلم الصغير وجهل الكبير
فينحط(١) هذا(٢) وهذا يشيد

وإني ياذا العلا(٣) والكمال
ويامن هو المستقيم الرشيد

أحب حضوري في مجلس
به الدرس عليّ به أستفيد

وتسمع أذني عباراتكم
عسى أن يعيهن(٤) ذهني البليد

فقل كيف قصرت في ذا المرام
تركت وغصنك رطب يميد

فأصبحت قد عوّج العود منك
فها هو على(٥) الغمز قاس شديد

إذا رمت بالغمز تقويمه
كسرت وان تتْرُكَنْهُ(٦) يعود (٧)

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) في « عقود الدرر » : « هذ » .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في « حدائق الزهر » : « يعييهن » .

(٥) تختلس الحركة هنا ليستقيم الوزن .

(٦) كذا ليستقيم الوزن .

(٧) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » ١١٨ ، « حدائق الزهر » ١٩ .

تلاميـذه :

يدرك الناظر فى تاريخ الفكر والأدب بتهامة خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى أن هنالك يقظة فكرية جادة ، وأن تلك اليقظة قد انتعشت فى هذا العهد ، فقد ذكر عاكش فى مؤلفه «حـدائق الزهر» بأنها : « قد عمرت فى زمان المترجم له المدارس ، وانتعش من المعارف كل دارس ، وقرر للعلماء الوافدين إليه من البلاد الشاسعات جرايات ، وأمرهم بنشر العلوم فى كل الأوقات ، فصارت جهاتنا(١) هذه منهل وارد وبغية قاصد »(٢) وكان الحازمى فى هذه الأثناء من أكـابر العلماء ، وممن عُرِفَ بحلقته العلمية المميزة ، فقد أشار مؤرخو المخلاف السليمانى فى مؤلفاتهم إلى تلك الحلقة ، وإلى وجود عدد غير يسير من طلبة العلم والدارسين عنده ، فقد ذكر عاكش أن فى تلك الحلقـة من يتـولى الإمـلاء ، وأن فيهـا من يعـد من كبار الطلبة(٣) وهذا القول يؤكد وفرة الدارسين وكثرتهم ، عند الحازمى(٤) .

---

(١) أراد بلدان المخلاف السليمانى .

(٢) ١٨ ، ١٩ .

(٣) « حدائق الزهر » ، ٥٤ .

(٤) يقول عاكش فى « عقود الدرر » : « فطار بذلك صيته فى جميع الأقطار ، وسار خبر عدله وعلمه ، حيث سار الليل والنهار ، وقصده من كل ناحية الأفاضل ، وأعمل الناس للمثول بين يديه من كل ناحية الرواحل » ٣٦ ، وقال عاكش أيضا فى معرض حديثه عن مجلس الحازمى العلمى : « مع أنه يحضر المجلس جمع وافر من العلماء النحارير » « المصدر نفسه » ٢٧ .

ولم تقتصر جهود الحازمى التعليمية على الدارسين، وطلبة العلم فى تهامة ، وإنما امتد نشاطه العلمى إلى نفر من أهل : عسير، ونجد، واليمن(١)، فقد قيل - على سبيل المثال - إن عبد الله بن سرور اليامى(٢)، ونفراً من طلبة العلم العسيرين أخذوا عن الحسن بن خالد الحازمى ، وهم حينذاك بالمخلاف السليمانى (٣) ، إذ قال عاكش: «وهذا الفقيه عبد الله بن سرور من حفاظ كتاب الله العزيز، وكان قد أخذ عن علماء تهامة شيئاً من العلوم ولازم السيد حسن بن خالد مدة وقرأ عليه »(٤) .

---

(١) من أولئك الدارسين اليمنيين : إبراهيم بن محمد الذى يقول فيه عاكش : « وكان يحضر دروس السيد الإمام الحسن بن خالد الحازمى ، وأنا إذ ذاك دون سن التكليف ، وهو عين تلك الحلقة ، والمتولى للإملاء فيها تكون القراءة فيه » « عقود الدرر » ٢٧ .

(٢) ويعرف بالهمدانى ممن أقبل على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأيدها ، أخذ عن الحسن بن خالد الحازمى وكان من علماء عسير الذين ناظروا أحمد بن إدريس فى تهامة ، له بعض النتاج الشعرى ، وله وصية إلى أحمد بن هادى ، انظر : « مناظرة أحمد بن إدريس مع علماء عسير» ٢ ، « وشعاع الراحلين » جمع عبد الرحمن بن ابراهيم الحفظى ٨١ ، « وفهرس مخطوطات أحمد بن عبد القادر الحفظى ، وولده إبراهيم وغيرهما » ، توجد هذه الفهارس لدى عبد الخالق بن سليمان الحفظى برجال ألمع .

(٣) وبخاصة مدينة صبيا .

(٤) « مناظرة أحمد بن إدريس مع علماء عسير » [جامع] ، ٢ .

أما طلبة العلم فى نجد فقد أفادوا من الحسن بن خالد الحازمى أبان وفادته إليهم فى بلادهم ، وبخاصة فى الدرعية(١)، إذ اعتاد الحازمى الرحلة إلى تلك الأنحاء ، ويؤكد هذا القول ماذكره عبد الله البسام(٢)حين ، قال : بأنه اطلع على اجازة علمية فيها : « هذه اجازة للشيخ الإمام سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التميمى النجدى(٣)من الشيخ الإمام الحسن بن خالد الشريف الحسنى الحازمى اجازة أن يروى عنه دووابن(٤)الإسلام الستة : صحيح البخارى ، وصحيح مسلم . . . »(٥)، وهذا يشير إلى منزلة الحازمى العلمية وكثرة تلاميذه ، وينطبق مثل هذا القول على نفر من طلبة العلم اليمنيين الذين وفدوا إلى المخلاف السليمانى فى عهد الحازمى(٦)

---

(١) لعل ذلك كان عام ١٢٢٠ / ١٨٠٥ م ، والدِّرْعِيَّة : « بكسر الدال المهملة، واسكان الراء فعين مهملة ساكنة فياء مثناة تحتية مشددة فهاء : مدينة من مدن إمارة الرياض ، فيها إمارة يتبعها عدد من القرى » « المعجم الجغرافى للبلاد السعودية » لحمد الجاسر ٤٤٥ ، انظر تفصيلاً موسعاً عن هذه المدينة فى كتاب : « معجم اليمامة » لعبد الله بن خميس ١ / ٤١٦ .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام .

(٣) ولد فى الدرعية سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ، تلقى تعليمه على يد والده وعميه : على وحسين ، وأخذ عن علماء الدرعية ، وكان محباً للعلم ، له عدد من المؤلفات ، توفى فى الدرعية عام ١٢٣٣هـ /١٨١٧م ، انظر «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين » لمحمد بن عثمان بن صالح ١ / ١٢١ ، « وعنوان المجد » لابن بشر .

(٤) أراد الكتب الستة .

(٥) علماء نجد خلال ستة قرون ١ / ٢٩٤ .

(٦) انظر تراجم علماء جنوبى الجزيرة العربية فى القرن الثالث عشر الهجرى .

مكتبته :

تعد مكتبة الحسن بن خالد الحازمى من أشهر المكتبات الخاصة فى تهامة خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، وذلك لسعة محتواها ، وندرة بعض الكتب فيها ، فلقد وصف عاكش صاحبها بقوله : « وكان يحرص(١) على الاكتساب لكتب الحديث ، وتوابعها على اختلاف أنواعها ، ويبالغ فى أثمانها حتى جلبت إليه من كل جهة ، ولم يجمع عند أحد منها مثلما(٢) اجتمع عنده فيما أعلم »(٣) ، وكانت هذه المكتبة تضم نفائس الكتب ونوادرها ، فقد وصفت خزائنها بأنها تحوى : « كل نفيس من الكتب العلمية »(٤) ، وذلك ماساعد على شهرة هذه المكتبة .

ويتبين للباحث فى تاريخ المكتبات الخاصة بهذه الأنحاء أن العلماء البارزين قد اهتموا بتكوين مكتباتهم ، وحرصوا على تزويدها بكل نفيس ، بل أنهم كانوا فى أحيان أخرى يسخرون مكتباتهم لتحقيق أقوالهم ، ومَا يذهبون إليه فى آرائهم ، فلقد كان هذا النهج عاملاً مهماً فى زيادة محتوى هذه المكتبات الخاصة ، ويؤكد هذا القول المناقشة الجدلية التى دارت بين الحازمى نفسه ، وبين الشيخ محمد

---

(١) فى الأصل : « يحرس » .

(٢) فى الأصل : « مثل ما » .

(٣) « عقود الدرر » ٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ٣٦ .

ابن مهدى الضمدى(١) حول مسألة البسملة فى الصلاة الجهرية، وهل يجوز فيها الاسرار أم لا ؟وقد طلب الحازمى من الضمدى الكتابة بما عنده فى هذا الموضوع ،واثبات حجته(٢): « فقال له[الضمدي] فى الحال : لم يكن عندى من الكتب ما يعين على البحث، فقال له السيد الحسن : أنا أوفر لك حمل جمل من الكتب وأوصلها إليك »(٣)، وهذا يدل على سعة مكتبة الحازمى وكثرة محتواها ، ويشير إلى رغبته فى تحقيق مثل هذا الجانب الفكرى المهم الذى يعتمد على الجدل والمناقشه ، وذلك لايؤكد أهمية مكتبة الحازمى وحسب ، وإنما يدل على واقع العلماء فى تهامة ، وما كانوا عليه من الفكر واليقظة العلمية.

---

(١) محمد بن مهدى بن أحمد الضمدى الحماطى ، ولد بقرية الشقيرى بالمخلاف السليمانى سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م ، تلقى تعليمه الأولى على يد القاضى أحمد بن عبد الله الضمدى ، ثم هاجر فى سبيل العلم إلى صنعاء ، وعاد إلى وطنه حيث تولى التدريس بمدينة ضمد ، وقع له خلاف مع الحسن بن خالد الحازمى ، أدّى إلى رحيله إلى اليمن ، واستقراره فى صنعاء ، إذ مات فيها سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م ، انظر : « عقود الدرر » لعاكش ، « ونيل الوطر » لزبارة ٢ /٣١٨ .

(٢) عبد الله أبو داهش ، « الحياة الفكرية والأدبية بجنوبى البلاد السعودية » ٨٤ .

(٣) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » ٩٣ .

وقد حدثنى من أثق بقوله أن مكتبة الحسن بن خالد الحازمى قد آلت فى وقتنا الحاضر إلى : أحمد بن محمد القاصر الحازمى بضمد (١) ، والظاهر أن تلك المكتبة تحوى نسخة مخطوطة من كتاب : فتح البارى لابن حجر العسقلانى ، فلقد أشار الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز إلى إحدى نسخ ذلك المخطوط بتلك المكتبة ، إذ قال فى معرض حديثه عن هذا الكتاب : « . . . ثم استمر التصحيح ، والمقابلة على طبعة بولاق ، وعلى نسخة خطية استحصلنا عليها من أخينا أحمد بن محمد القاصر من مكتبته المحفوظة فى ضمد من قرى جيزان »(٢) ، وهذا يدل على سعة حجم هذه المكتبة ، وأن صاحبها اعتاد جمع هذه الكتب المهمة .

(١) مقابلة شخصية مع محمد بن على الحازمى بأبها فى ذى القعدة سنة ١٤٠٦ هـ .

(٢) أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، « فتح البارى » ٣/٦٣٥ ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ، وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز فى مقدمة الجزء الأول : « وبعد الفراغ من مقابلة الجزء الأول وتصحيحه والتعليق عليه يسر الله نسخه خطيه كاملة فى بعض مكاتب جيزان والى حين التاريخ لم تصل » ١/٤ .

ر

مـؤلفاته :

لقـد كان من أسباب يقظة حركة التأليف فى تهامة خلال هذه الفترة وجود البيئة العلمية المميزة فيها ، وظهور دعوة الشيخ محمد بن عبـد الـوهـاب فى بلدانها ، فلقـد كان لذلـك الاتجـاه السلفى الإصلاحى ،والواقع السياسى الجديد أثر فى الاهتمام : بالتدوين ، والتـأليف ، والمناقشة .وكان الحازمى عندئذ يميل إلى هذا الاتجاه ويؤيده ، مما جعله يصطبغ فى فكره ومؤلفاته ورسائله ، وآثاره الأدبية والفكرية الأخرى بصبغة سلفية مميزة ، ولذلك أسهم الحازمى فى هذا الميدان،وفى غيره بشىء من النتـاج الفكـرى المميز ، فلقـد قال عاكش عنه : « وله مؤلفات نافعة بالمعارف يانعهة »(١) .

ولعل من أهم تلك المؤلفات : رسالة قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب(٢) ، « وهى متضمنة لبيان أدلة التوحيد ، وانكار ماعليه

---

(١) « جدائق الزهر » ١٧ .

(٢) الحسن بن أحمد عاكش « حدائق الزهر » ١٨ ، ومما قيل فى تقريظ هذه الرسالة : « . . . وبعدها [تقريظ] لشيخنا الخال الشيخ محمد بن أحمد الحفظى على تأليفة الحسن بن خالد منفعة قوت القلوب » مقدمة رسالة الحازمى إلى أهل الدواسر ، ومن ذلك التقريظ :

وذا قوت الـقـلوب فخـذ قوامـا
تقـوم بأخـذه واشرب رحـيقـه
مؤلـف أوحـد الـعـلماء حقـا
وخـدن الـسـنـة الـغـرا الـوثـيقـه »

مجموعة أوراق مخطوطة لدى المحقق ، قال العقيلى بأن الحازمى : « ألف رسالة فى التوحيد ونشرها فى البلاد » « تاريخ المخلاف السليمانى » ١ / ٤٧٥ .

غـالب النـاس من الاعتقـادات المنـافية لتـوحيـد العبـادة بجميـع أنوعه » ، (١) وله شرح على منظومة عمدة الأحكام (٢) لعبد الله بن محمد الأمـير (٣) ، وصفـه عاكش بأنـه : « لما يكمـل ولو كمل لكان نزهة للأحداق » (٤) ، وقد أضاف عاكش إلى قوله فى وصف هذا الشرح : « وقد وقفت منه على قطعة رأيت فيها مابهرنى من التحقيق والتقصى لجزئيات المسـائـل بحسن عبارة وبراعة أسلوب » (٥) ، وله شرح على منظومة الشيخ محمد بن سَعيد سفر (٦) فى ذم التعصب والابتداع (٧) ، وقد سمّى هذا الشرح نثر الدرر (٨) ، وإلى جانب هذه المؤلفات أسهم الحازمى فى تأليف بعض الرسائل الأخرى ، مثل : رسالته فى حكم

---

(١) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ١٨ ، انظر « تاريخ عسير » للنعمى ١٦٧ .

(٢) المصـدر نفسه ، ١٧ ، انظر مقدمة رسالة الحازمى : « فى حكم الجهر بالبسملة والاسرار » تحقيق على أبو زيد الحازمى ٣ ، ٤ .

(٣) ولد بصنعاء عام ١١٦٠هـ / ١٧٤٧ م ، تلقى تعليمه على يد والده ، وجمله من علماء اليمن ، هاجر فى سبيل العلم إلى مكة المكرمة ، يعد من كبار العلماء فى صنعاء ، له مشاركات فكرية فى ميدان التأليف ، وله بعض النتاج الأدبى ، توفى بصنعاء فى عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦ م . انظر « نيل الوطر » لزبارة ٢ / ٩٧ .

(٤) « حدائق الزهر » ١٧ .

(٥) المصدر نفسه ١٧ .

(٦) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » ٣٦ .

(٧) المصدر نفسه ٣٦ .

(٨) المصدر نفسه ٣٦ .

البسملة(١)، ورسالته فى وجوب هدم المشاهد والأضرحة والقباب(٢)، « وله جـوابات على مسائل عديدة ومراجعات بينة وبين علماء وقته »(٣)، وله اختيارات فى المسائل الفرعيات(٤)، هذا بالإضافة إلى بعض المكاتبات الأدبية(٥)، ومن المؤلفات التى قيل إنها من نتاج الحازمى : « تلك الرسالة المجهولة التى ألفت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب »(٦) .

صفـاتـه :

وصـفــه تلميذه الحسن بن أحمــد عاكش بأنــه : « كان فى الذكاء(٧)آية باهرة ، ومعجزة لكل حسود قاهرة »(٨)، فلقد كان تحصيله العلمى المبكـر دالاً على مقـدرة ذهنية غير عادية ، كما كان تكوينه

---

(١) المصدر نفسه ٣٦ ، حقق هذه الرسالة على محمد أبو زيد الحازمى .

(٢) محمد أحمـد العقيلى ، « الحسن بن خالـد الحازمى » ح ٣ ، ٤ س ٩ رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ) ١٨٦ .

(٣) الحسن بن أحد عاكش ، « الديباج الخسروانى » ١٢٥ .

(٤) المصدر نفسه ١٢٣ . انظر « نيل الوطر » لزبارة ١ / ٣٢٤ .

(٥) محمـد بن أحمـد العقيلى « الحسن بن خالـد الحازمى » ح ٣، ٤ س ٩ رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ) ١٨٦ .

(٦) عبد الله أبو داهش ، « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية » ١٤٤ .

(٧) فى الأصل : « الذكا » .

(٨) « حدائق الزهر » ١٧ .

العلمى فيما بعد دليلاً على مقدرة ذاتية مميزة ، فقد اعتمد فى ذلك كله على جهـوده الفردية ، وقراءاته الخاصة ، وهذا غير يسير لامثاله ، وانداده من طلبة العلم فى تهامة وفى غيرها(١) .

وقد وصف بالشجاعة وحسن التدبير ، وكان من أصحاب الرأى والمشورة ، حيث قال عنه عاكش : « وكان من الشجعان الأبطال إذا دعيت فى الهيجاء(٢) نزال »(٣) ، إذ عرفت له المعارك الحربية ، وكان فيها على درجة رفيعة من الفروسية(٤) ، وحسن الرأى ، فقد ذكر عاكش أيضـا أنه عدد : « له من الوقائع مع الترك وغيرهم ماينيف(٥) على العشرين »(٦) ولم يكن حبه للفروسية والقتال يصرفه عن القراءة وحب

(١) انظر « نيل الوطر » لزبارة ١/٣٢٣ .
(٢) فى الأصل « الهيجا » .
(٣) « عقود الدرر » ٣٦ ، انظر « نيل الوطر » لزبارة ١/٣٢٤ .
(٤) محمـد بن أحمـد العقيلى ، « الحسن بن خالـد الحازمى » ح ٣، ٤ س ٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ) ١٧٤ .
(٥) كذا فى المصدر .
(٦) « حدائق الزهر » ١٧ ، انظر « تاريخ عسير » للنعمى ١٦٧ ، قال عاكش فى الديباج الخسروانى » : « . . . ولم يزل يتجهز للغزايا وسد الثغور بنفسه عن أمر الشريف حمود ، لأنه كان من الشجعان الأبطال إذا دعيت فى [الهيجاء] نزال » ١٢٣ .

العلم ، وإنما وصف بأنه كان شغوفاً بها ، إذ قيل « إنه مرَّ(١) على شرح(٢) ابن مفتاح ثماني عشرة(٣) مرة »(٤) ، وأنه خلالها كان يضع : الحواشى ، والتعليقات ، والشروحات المناسبة(٥) .

ويبدو أن الحازمى كان على درجة رفيعة من الفصاحة والبيان ، وأنه « إذا تكلم أتى (٦) بالعجب العجاب مع ذلاقة لسان وبراعة بيان »(٧) فقد ذكر المؤرخ عبد الرحمن بن أحمد البهكلى (٨) (١١٨٢ - ١٢٤٨ هـ) أن الأعيان من أهل نجد - حينما وفد إليهم الحازمى عام ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م - أُعجبوا مما سمعوا منه ، وبخاصة - كما قال

(١) كذا فى الأصل ، ولعله أراد قرأ .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) فى الأصل « عشر » .

(٤) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ١٨ ، وقد أضاف عاكش إلى ذلك قوله : « وكتبه بيده فى مجلدين ، وقد رأيتهما ، وماعليهما من الخدمة بالحواشى » ١٨ .

(٥) المصدر نفسه ١٨ .

(٦) فى الأصل « أتا » .

(٧) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ١٧ .

(٨) عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن على البهكلى الضمدى ولد سنة ١١٨٢ هـ /١٧٦٨ م بمدينة صبيا ، تلقى تعليمه الأولى على يد والده ، وعلى يد القاضى أحمد بن عبد الله الضمدى ، ثم رحل إلى صنعاء فأخذ عن كبار علمائها ، وعاد من بعد ذلك إلى وطنه ، ولكنه لم يترك رحيله الى صنعاء ، فقد تكرر منه السفر إليها ثلاث مرات ، عين فى المرة الثالثة قاضيا فى بيت الفقيه بتهامة اليمن ، له عدد من المؤلفات ، وله بعض النتاج الأدبى ، توفى سنة ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م انظر « عقود الدرر » لعاكش ، « والبدر الطالع » للشوكانى ١/ ٣١٨ ، « ونيل الوطر » لزبارة ٢ / ٢٣ .

البهكلى - من : « حفظه العلوم ، وذلاقة اللسان عند النطق بالمعلوم »(١)، وهذا كله هيأ للحازمى مكانة علمية اجتماعية رفيعة ، فقد طار : « صيته فى جميع الأقطار ، وقصده الناس »(٢): « وسارت بذكره الركبان »(٣)، ولقد دعا هذا الحال تلميذه عاكشاً إلى أن يقول : « ناهيك أن تفصيل وقائعه وسيرته الحسنة يستغرق العدد ، ويستحق أن تفرد فى مجلد ، فهى سيرة أشبه بسيرة السلف ، وملاحم يشتاق لمعرفتها من له من الفهم أدنى طرف » (٤) .

---

(١) « نفح العود » ١٦٩ .

(٢) محمد محمد زبارة ، كتابه السابق ١/٣٢٤ .

(٣) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ١٧ .

(٤) « عقود الدرر » ٣٦ ، وانظر حدائق الزهر لعاكش ١٧ . قال هاشم النعمى فى معرض حديثه عن الحازمى : « ويعتبر الحسن بن خالد من مفاخر هذا البيت [الحوازمة] بل من مفاخر رجال الجنوب فى علم الكتاب والسنة . وكان رحمه الله حافظ القرآن الكريم ، وقد ترجمه غير واحد من علماء عصره فاثنوا عليه ثناء حسنا » « تاريخ عسير » ١٦٦ .

سيـاسته :

لقد احتل الحازمى مكانة سياسية مرموقة فى تهامة ، فقد نشأ محباً للسياسة ميالاً لمعالى الأمور(١)، قال عنه العقيلى : « وكان مع فضله

(١) يأخذ عليه بعض المؤرخين موقفه من الأمير طامى بن شعيب المتحمى أمير عسير فى الفترة (١٢٢٥ - ١٢٣٠ هـ) ، إذ قيل بأن الحازمى أسلم هذا الأمير للترك . وقد فر من بلاده عسير حينذاك إلى تهامة ، فقد تعرض لهذا الحال نفر من مؤرخى جنوبى الجزيرة العربية ، ومنهم عاكش الذى قال فى كتابه « الديباج الخسروانى » فى معرض حديثه عن الحازمى : « . . . . فبلغه الخبر وهو بقرية ضمد ، فما كان منه إلا المبادرة إلى صبيا فدخلها ، وملك قلعتها ، وارسـل رعيلاً من الخيل فى لقاء طامى ، فوجده وفى صحبته السيد يحى بن محسن ، فما كان من السيد الحسن بعد وصوله إليه إلا أوثقه فى الحديد ، ولم يلتفت إلى قول أحد من أهل العذل والتفنيد . وقد كان محمد على باشا وصل إلى طبب ، وبعث طليعـة من الخيل ليتعلموا من حيث ذهب ، ولما وصلوا أطراف المخلاف ، وطلبوا طامى أطلقه عليهم السيد الحسن بن خالد ، وكان حال طامى كما قال القائل :

وإذا خشـيت من الأمـور مقـدراً
وفـررت منـه فنحـوه تتـوجـه

فذهبوا به وأنفاسه تتصعد ، وقلبه من الأحزان يتوقد . وكان يظن بوصوله إلى هذه الجهات يقع له الرحمة فى قلوب من توجه إليهم ، ويمنعونه من الترك أن ◆

وعلمه له ميل إلى معالى الأمور ، ورغبة فى السياسة . . . وتطلع إلى القيادة »(١) ، وهو مع ذلك يصدر فى آماله وأفعاله عن روح الحكيم

= يقع فى يديهم ، ويرى كونهم عربا أحسن حالاً من العجم ، فركب أخف الخطرين ، وقارب أدنى الشرين ، ولكن عومل بنقيض قصده ، وأصبح بكونه فى أيدى الترك وأن كان حيا فى لحده . . . وفى حسبان الناس أنه لو وصل إلى حضرة الشريف حمود لمنع عليه ، ولم يصل أحد من الأتراك إليه والعلم لله سبحانه . وقد خاض الناس فى فعل الحسن بن خالد فى هذه القضية ويرونها عليه رزيه ، ولكن هذا السيد الحسن من العلماء النقاد ، وممن تسنم كاهل الاجتهاد ، وقد قرر أهل الأصول الفقهية العمل بالمصالح المرسلة . . . فلعله ترجح له فى هذا الباب العمل بالمصالح المرسلة ، وهو أن هؤلاء الأتراك قد استأصلوا شأفة العساكر النجدية مع أن شوكتهم أقوى من شوكة أهل هذه البلاد ، وبلادهم منيعة ، فربما لو وقع منه المنع على طامى لتوجهوا إلى هذه البلاد ، ووقع منهم من سفك الدماء والفساد ماهو أعظم من دفع طامى إليهم فى الكيفية والمقدار . . . » ٥٥ ، ٥٦ . انظر « تاريخ المخلاف السليمانى » للعقيلى ١/٤٧٢ ، ٥٣٠ . وانظر « تاريخ عسير » لهاشم النعمى ، « ومجلة العرب » ح ٣، ٤ س ٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ) .

(١) محمد بن أحمد العقيلى ، « الحسن بن خالد الحازمى » ح ٣، ٤ س ٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤هـ) ١٧٤ .

المدرك لعواقب الأمور(١)، فقد كان لمواقفه وآرائه أثر فى تخفيف آثار الهـزائم التى كانت تصيب أشراف المخـلاف السليمانى فى بعض الـوقـائـع الحـربية العـديدة مع : أمراء عسير(٢)، وآئمة صنعاء(٣)، وبخـاصـة منذ عام ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م ، إذ يبدو أن للمشورة الحربية التى يسديها للشريف حمود أبى مسمار آثاراً واضحة فعالة ، فهو - على سبيل المثال - الذى أسدى له المشورة الحربية ببناء قلعة المختارة فى بلاد قيس(٤)، كما أنه الذى دفع آثار الهزيمة التى منى بها الشريف حمود عام ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م فى معركة بيش ضد أمير عسـير(٥) حينذاك ، وليس بامكان الدارس فى آثار الحسن بن خالد الحازمى حصر مواقفه السياسية العديدة التى عرف بها خلال وزارته للشريف حمود وبعـدهـا ، وإنما هى تتمثل فى مشاركاته الحربية ،

(١) يخالف هذا القول الشيخ محمد بن على الشوكانى ، إذ قال « . . . وكان المتكلم فى دولة الشريف حمود وولده : الشريف حسن بن خالد الحازمى . وكان من أهل العلم فكان يتوقف الشريف حمود وولده من بعده فى الأمور الشرعية ، وفى جميع الأمور الدولية على رأيه ولايرد له قول ، وكان يجمع الجيوش ويغزو بهم إلى الأطراف المجاورة للبلاد التى كانت بيد الأشراف ، وكان هو السبب فى تفريق كلمة الأشراف ، وادخال الشحناء بينهم . . . فأعجب من طيش الشريف حسن بن خالـد فإنـه تسبب أولاً وثـانياً إلى هذه النازلة التى نزلت بالأشراف » « البدر الطالع » ٢ / ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢) انظر « نفح العود » للبهكلى ١٣٧ .

(٣) انظر مجلة العرب ، ح ٣ ، ٤ س ٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ) ١٧٧ .

(٤) المصدر السابق ١٧٧ .

(٥) المصدر السابق ١٧٦ .

والفكرية(١) المختلفة ، وليس أدل من بعد نظره وحسن رأيه وتدبيره أنـه حينـما سقطت الدرعية عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م على يد : إبراهيم بن محمد على باشا(٢) أدرك أن ذلك براعة استهلاك للبلية فى بلدان الجزيرة العربية ، فقد قال عاكش فى هذا الميدان : « لقد رأيت خطاً من حسن بن خالد إلى شيخنا القاضى العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلى يعظم عليه أخذ الدرعية ، ويراها براعة استهلال للبلية بأنواع من ضروب الكلام ، يذيب قلب الجماد ، ويفصح له باستيلاء أيدى الأتراك بعد أخذها على هذه البلاد وغيرها »(٣) .

---

(١) يقـول العقيلى بأن الحازمى بعد عودته من اليمن عام ١٢١٧هـ « تفرغ لكتـابة الرسائل المهمة لأميره [الشريف حمود] لليمن وغيرها » المصدر السابق ١٧٦ .

(٢) ولد سنة ١٢٠٤هـ / ١٧٩٠م ، تلقى تعليمه بمصر حيث ، وفد إليها مع طوسون باشا سنة ١٢٢٠هـ /١٨٠٥م ، بعثه أبوه بحملات عسكرية إلى بعض بلدان الجـزيرة العـربية ، وقد تولى قيادة الجيش فى بعض البلدان المختلفة خارج مصر . وقد توفى سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م ، « الاعلام » للزركلى ١ / ٧٠ ، قلت : وكانت مواقفه الحربية فى الجزيرة العربية سببا فى سفك الدماء ، وتشريد العلماء ، وبخاصة فى نجد انظر أخباره فى كتاب : « عنوان المجد » لابن بشر ١ /٢ .

(٣) « الديباج الخسروانى » ١٠٥ .

وزارتـه :

يتبـين للدارس فى آثار الحسن بن خالد الحازمى أنه قد أحتل منزلة كبيرة عند الشريف حمود أبى مسمار ، وأنه قد نال حظوة رفيعة لديه (١) ، فقد قيل إنه : « اختصه لموازرته . . . وكان لايصدر ولايورد فى أغلب الأمور إلا به »(٢)، ويبدو أن هذه الثقة التى أولاها الشريف حمود : الحازمى قد بدأت منذ سنة ١٢١٧ هـ/١٨٠٢ م، حين عاد الحازمى من مهمته السياسية الموفد من أجلها إلى اليمن ، فقد قال عبد الرحمن بن أحمد البهكلى : إن الشريف حمود سر بعودة الحازمى من اليمن حينذاك ، وأنه : « اتخذه خليله وجليسه يستضىء بنور علمه »(٣) ، وقال عاكش : إن السيد العلامة الحسن بن خالد أصبح : « معاضده ووزيره »(٤) .

---

(١) قال المؤرخ عبد الله بن على العمودى إن الشريف حمود الحسنى : « . . . استصحب الإمـام العلامة المجتهد الحسن بن خالد الحازمى فكان لايرد ولايصدر إلا عن نظره » « مختصر اللامع » ٨٨ .

(٢) الحسن بن خالد الحازمى ، « الديباج الخسروانى » ١٢٢ .

(٣) « نفح العود » ١٥٦ .

(٤) « الذهب المسبوك » ١١٢ .

وإذا كان البهكلى وعاكش قد وصفا مكانة الحازمى عند الشريف حمود بهذه المنزلة الرفيعة ، وتلك الحظوة الخاصة ، فإن العقيلى قد رأى فى تلك المكانة سبيلاً لتولى الحازمى منصب الوزارة فى إمارة الشريف حمود ، إذ قال : « وبعث بصورة سرية حسن بن خالد إلى إمام صنعاء ليشرح له الحالة، ويستطلع مالديه ، فقام بمهمته فوصل صنعاء ، وظل مقيما بها ستة أشهر ، ولما لم يجد النتيجة المرجوة لدى الإمام عاد إلى أميره فاتخذه وزيرا »(١) ، وقد أضاف العقيلى إلى ذلك قوله بأن : الحازمى نال ثقة الشريف حمود « فكان وزيره المقيم »(٢)، وكاتب سره الخاص (٣) .

---

(١) « الحسن بن خالد الحازمى » ح ٣ ، ٤ س ٩ (رمضان شوال ١٣٩٤ هـ) ١٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ١٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ١٧٥ .

سفـاراته :

عرف الحازمى بمواقفه السياسية الجادة ، وآرائه الحربيةالثاقبة ، مما مكنه من ثقة ولاة الأمر بالمخلاف السليمانى ، وجعلهم يثقون فى سفـارتـه إلى خارج بلادهم ، من أجل الصلح أو خدمة مصالح وطنهم ، فلقـد كان أول عهـد الحازمى بهـذه المهـام السياسية فى عـام ١٢١٧ هـ (١) / ١٨٠٢م كما قيل من قبل ، وذلك حينما وفد إلى صنعاء عقب الحرب التى نشبت بين الشريف حمود وأمير عسير عبد الوهاب ابن عامر المتحمى (٢)، إذ لبث الحازمى من أجل هذه السفارة ستة

(١) عبد الرحمن بن أحمد البهكلى ، كتابه السابق ١٣٩ .

(٢) من أمراء أسرة آل المتحمى الذين قبلوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأيدوا أمراء الدولة السعودية الأولى ، فقد رحل هو وأخوه محمد بن عامر المتحمى - المعروف بأبى نقطة - إلى الدرعية عام ١٢١٥هـ /١٨٠٠م ، وأبديا استعدادهما لنصرة تلك الدعوة والدفاع عنها ، وقد عاد إلى عسير ، حيث تولى الإمـارة محمـد بن عامر المتحمى ، ولما توفى سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م ، ولى عبد الوهاب أمر عسير ، حيث سعى فى نشر الدعوة ببلدان جنوبى الجزيرة العربية ، وقد توفى سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م، وكان محمود السيرة قوى الشكيمة ، له شىء من المكاتبات الديوانية ، وله ذكر واسع فى كتب التـاريخ ، انظر : « نفح العود فى الظل الممدود » لمحمد بن أحمد الحفظى ، « والظل الممدود فى الوقائع الحاصلة فى عهد آل سعود » لمحمد بن هادى بن بكـرى العجيلى ، « وتـاريخ عسـير » لهاشم النعمى ، «والسراج المنير » ، « وأخبار عسير » لعبد الله بن مسفر وغيرها .

أشهر ، عاد من بعدها إلى أبى عريش(١)، حيث استبشر الشريف حمود بمقدمه وأصبح : « سفيره الخاص »(٢) .

ولم تقتصر سفارات الحازمى على اليمن وحسب ، وإنما تكرر له مثلها إلى نجد ، حيث أوفد إلى الدرعية فى عامى : ١٢١٨ هـ(٣) ١٨٠٣م ، ١٢٢٠هـ(٤)/ ١٨٠٥م مع جملة من أمراء المخلاف السليمانى وأعيانه(٥) ، فلقد أتى على ذكر السفارة الأولى عبد الرحمن ابن أحمد البهكلى فى أحداث سنة ١٢١٨ هـ ، إذ ذكر أن الشريف حمود الحسنى أرسل وفداً برئاسة الحازمى إلى الدرعية يعزي فى وفاة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود(٦)، ويطلع الإمام سعود بن عبد

(١) عبد الرحمن بن أحمد البهكلى ، كتابه السابق ١٣٩، ١٤٠ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلى ، « الحسن بن خالد الحازمى » مجلة العرب ح ٣ ، ٤ س ٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤هـ) ١٧٦ .

(٣) عبد الرحمن بن أحمد البهكلى ، كتابه السابق ١٦٧ .

(٤) المصدر نفسه ١٨٤ .

(٥) انظر المصادر السابقة ، « وتاريخ المخلاف السليمانى » للعقيلى ١ / ٤٦٠ .

(٦) ولد فى الدرعية عام ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م ، ونشأ فى حجر والده على التقوى ومحبة العلم ، إذ أفاد الخبرة السياسية ، والثقافة الدينية ، ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وسعى فى نشر مبادئها ، تولى الحكم بعد أبيه سنة ١١٧٩هـ /١٧٦٥م ، إذ اتسعت إمارته فشملت معظم بلدان الجزيرة العربية ، عرف هذا الإمام بالشجاعة والتدين ، توفى سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣م . انظر ترجمته فى كتاب « عنوان المجد فى تاريخ نجد » لابن بشر .

العزيز (١) على واقع الأحداث السياسية فى تهامة ، على حين أتى على ذكر السفارة الثانية البهكلى نفسه (٢) ، والشيخ أحمد بن عبد الله الضمدى فى مضمون رسالته الإخوانية التى بعث بها إلى الإمام سعود ابن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، إذ قال الضمدى : « ... صدرت بيد الشريف العلامة حسن بن خالد الحازمى ، ومن فى صحبته من الأشراف أصحبهم الله السلامة والكرامة ، وبلغهم الأمل من صالح العمل ، وهم ممن عرفتم يستحقون الرعاية والاجلال ، فانزلهم منازلهم على حال يكون الكل منهم طامعاً إن شاء الله فى شفقتكم » (٣) ، وبمثل هذه المهام السياسية إعتاد الحازمى الذهاب إلى بعض القبائل والأمراء فى عسير وتهامة من أجل الصلح أو بسط الولاء ، ونحو ذلك مما يبين منزلة الحازمى وأهمية سفاراته المتكررة (٤) .

---

(١) ولد فى الدرعية عام ١١٦٥هـ /١٧٥١م ، تلقى تعليمه على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجملة من علماء الدرعية ، تولى قيادة الجيش ، وتوجيه الغزايا فى عهد أبيه ، ثم تولى الإمامة من بعده فى سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م ، توفى عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م ، انظر تفصيلاً لترجمته فى « الأطلس التاريخى للدولة السعودية الأولى » جمع إبراهيم جمعه ٦٤ .

(٢) « نفح العود » ١٨٤ .

(٣) ورقة ١ .

(٤) انظر : « تاريخ المخلاف السليمانى » ١/ ٤٤٧ . « ومجلة العرب » ح ٣، ٤س ٩ (رمضان شوال ١٣٩٤ هـ) ، « والديباج الخسروانى » لعاكش

إمـارته :

يتبين مما سبق أن الحازمى فى عهد الشريف حمود بن محمد أبى مسمار قد كان كثير المهام العملية ، إذ كان وزيراً لهذا الشريف ، وكان من أبرز قادة جيشه ، إلى جانب أنه كان سفيره المقيم داخل إمارته ، ومبعوثه الخاص خارج بلاده ، ولما توفى هذا الشريف تطلع الحازمى إلى الإمارة ، حيث وافته سنة **١٢٣٤** هـ / **١٨١٨** م ، إذ تهيأ له من أسباب الولاية ما حرك فى نفسه آمال الإمارة فى منطقة عسير ، وذلك عقب وصول جيش محمد على باشا إلى تهامة بقيادة خليل باشا(١) الذى قدم لتهامة من الحجاز. وكان الحازمى عندئذ فى عسير، إذ ما كاد وهو يؤلف القبائل فى السراة حتى سمع بتوجه جيش خليل باشا إلى أبى عريش : « فانحدر . . . فى رجاله مسرعاً الى المخلاف السليمانى »(٢)، ولكنه لم يكد يبلغ مراده حتى بلغه سقوط أبى عريش على يد خليل باشا، ولما كان فى جيشه رجال من أعيان عسير وأمرائها تهيأت له أسباب الإمارة، إذ « طلبوا منه الرجوع إلى عسير ، فانتهز الفرصة المواتية ، ورجع من فوره فى جيشه إلى عسير ، وهناك بايعه

---

(١) انظر حديثا عنه فى « البدر الطالع » للشوكانى ٢ / ٣٦٩ .

(٢) هاشم النعمى ، كتابه السابق ١٦٤

العسيريون(١) على السمع والطاعة ، والجهاد فى سبيل الله »(٢) ، إذ بقى أميراً لعسير مايقرب من ثمانية أشهر(٣) على اختلاف فى ذلك . وقد سار فى الناس بالعدل والتقوى (٤) .

---

(١) يقول العقيلى : « وبوصوله إلى عسير بايعه بعض زعمائها على الجهاد ضد الغزاة ، إلا أن الكثير كانوا ضد زعامته » مجلة العرب ح ٣ ، ٤ ، س ٩ ، ١٨٤ ، وهذا القول مقبول إذا أُدرك حال عسير فى تلك الفترة وأحيط بكثرة قبائلها ومشايخها حينذاك .

(٢) هاشم سعيد النعمى ، كتابه السابق ١٦٥ .

(٣) وقيل سنة وثمانية أشهر حسب الاختلاف فى تاريخ الوفاة انظر ص ٥٨ ، ولو كان الأمر كذلك لبان أثر الحازمى فى عسير ولتحدث المؤرخون عنه .

(٤) قال النعمى : « أخبرنى العالم الورع الشيخ عبد الله بن محمد الزميلى . وكان قد ناهز السبعين من عمره . . . وهو من بيت علم مشهور فى عسير ، قال : أخبرنى أبى عن أبيه . وكان ممن عاصر الأمير الحسن بن خالد أن العسيريين بايعوا الحسن بن خالد بالإمارة ، وتمت البيعة فى جميع النواحى العسيرية ، وأقام فيهم الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وبث فيهم النصائح الدينية . . . » « تاريخ عسير » ١٦٥ .

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

يمثل الحازمى فى موقفه تجاه هذه الدعوة موقف العالم والأديب ، فقد كان كذلك ، إذ هو عالم مثلما هو أديب ، وذلك مايجعل التمييز بين مواقفه المختلفة شاقاً وغير يسير ، فلقد كان الحازمى فى بداية ظهور الدعوة ببلدان المخلاف السليمانى ينهج منهج المعارضة . وذلك يتحقق فى قول عبد الرحمن بن أحمد البهكلى : حين ذكر أن الحسن بن خالد الحازمى ، وجماعة من علماء ضمد كانوا يرفضون تلك الدعوة(١) ، ويرون أن : « أهل نجد خوارج حكمهم حكم الخوارج أهل النهروان(٢) »(٣) ، ويتحقق هذا الموقف - إلى حد ما - لدى الحازمى ، « حينما عبر عن رأيه فى منظومته التى وجهها للشيخ محمد ابن أحمد الحفظى(٤) برجال ألمع(٥) . . . »(٦) ، ولقد تبدل من بعد ذلك

(١) كتابه السابق ١٢٤ .

(٢) النهروان : « كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى » انظر كتاب : « أيام العرب فى الإسلام » لمحمد إبراهيم ، وعلى البجاوى ٣٧٩ .

(٣) « نفح العود » ١٢٤ .

(٤) انظر ترجمته فى ص ١٠٣

(٥) من بلدان تهامة عسير ، تقع فى جنوب أبها ، وتتكون من عشر قبائل ، وتعرف بحركتها الفكرية الأدبية فى القرون المتأخرة الماضية انظر « رجال ألمع من مراكز الفكر والأدب بجزيرة العرب فى القرون المتأخرة الماضية » للمحقق، مجلة الفيصل ، ع ١٠٩ ، س ١٠ (رجب ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦م) ١٠٩.

(٦) عبد الله أبو داهش ، « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية » ٢٠٩ ، ٢١٠ .

موقف الحازمى ، إذ مال إلى التأييد ، وأصبح من مؤيديها العلماء فى جنوبى الجزيرة العربية ، ولعل سبب هذا الميل إدراك الحازمى للحق، ورغبته فى الإصلاح ، إلى جانب اعجابه بعلماء الدعوة فى نجد ، حينما وفد عليهم فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى (١). وربما كان لطموحه السياسى أثر فى ذلك .

أما موقف الحازمى كأديب فإنه يمثل جانب التأييد ، فلقد تحقق هذا القول فى رسائل هذا العالم وآثاره الفكرية ، إذ يبدو أن هذا الوزير قد شغل نفسه بالدفاع عن هذه الدعوة ، ويؤكد هذا القول اتجاه الحازمى السلفى ، ورغبته فى الإصلاح ، إذ يبدو أن النزعة الفكرية التى يصدر عنها كادت تصرفه إلى حد كبير عما سوى هذه الدعوة ورجالها ، ولقد تحقق ذلك كله فى نتاجه الأدبى : « وبخاصة فى رسائله الديوانية ، وماجرى له من المناظرات مع علماء نجد وغيرهم » .(٢) هذا بالإضافة إلى مؤلفات الحازمى ورسائله الأخرى(٣) التى ظهرت فيها مواقفه المؤيدة ، وروحه السلفية الواضحة المعتدلة ، ولذلك يمكن القول بأن الحازمى يعد من المؤيدين المنصفين لهذه الدعوه ، بل من دعاتها المخلصين فى هذه الأنحاء من جزيرة العرب .

---

(١) قال عاكش فى « الديباج الخسروانى » بأن الحازمى وصف علماء نجد « بكمال الادراك والمعرفة » ١٧ ، انظر « نفح العود » للبهكلى ١٦٩ ، وانظر « أثر الدعوة فى جنوبى الجزيرة العربية » للمحقق .

(٢) عبد الله أبو داهش ، « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية » ٣٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ٣٦٥ ، وانظر الرسائل المحققة فى هذا الكتاب .

شعره :

أسهم الحازمى بشىء من نتاجه الشعرى فى ميدان الأدب بالمخلاف السليمانى ، فقد عرفت له القصائد البديعة ، والمشاركات الشعرية المفيدة ، إذ نظم فى ميدان الأغراض التقليدية المعهودة ، مثل : المدح ، والرثاء(١) ونحوهما من أغراض الشعر السياسى والاجتماعى ، ولعل مايمكن عده فى هذا الميدان : قصيدة الحازمى فى مدح الشريف حمود بن محمد أبى مسمار ، وقصيدته فى رثاء الحجاج من ذويه وأهل بلدته ، ولم تكن هذه القصيدة الأخيرة بعادية إذ تناولت غرضاً مهماً من أغراض الشعر الفريدة ، وكانت آخذة بروح التأمل وفسحة النظر ، إلى جانب شعره فى الميدان السياسى الذى يتمثل فى تلك القصيدة اللامية المعبرة عن موقف علماء المخلاف السليمانى ، وأشرافه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومن تلك القصائد قوله فى مدح الشريف حمود :

هل الروض معمور بأسنى(٢) المطالب
وهل زرت سلعاً فى بدور صواحب

---

(١) قال عاكش : « وله أشعار عالية بعضها اخوانيات ، ومراجعات مع علماء زمانه » « حدائق الزهر » ١٩ انظر كذلك « نفحات من عسير » ٢١٥ .

(٢) فى الأصل : « باسنا » .

وهـل آض(١) روح الحى من بعـد ماذوى
فأصبـح مجاجـاً(٢) سـليم المعـاطـب
وهــل بت ترقى(٣) فى المعـارج مصعـداً
إلى نحـو بدر الـتم محمى الجـوانب(٤)

وأمـا قصيدتـه المشهـورة فى رثاء الحجاج ، فإنها تعد من أهم القصائد التى قيلت فى هذا الجانب ، ومنها :

يافـؤادى لاتخـدعـنـك الأمـانـى
فالأمـانـى إلى الـبـلايـا تجرك
واعـتـبر ناظـراً لكـل خليـل
سار منهـا وكـان ممن يسرك
فلقـد بت فاقـداً لكـرام
من أخ فى الـورى به شُدَّ أزرك
عد منهـم محمـداً وحـسـينـاً
ورجـالاً مضـوا لهم قل صبرك



(١) قال فى القاموس : « الأيض العود إلى الشىء آض يئيض وصيرورة الشىء غيره وتحويله من حاله والرجوع ، وآض كذا صار وفعل ذلك أيضاً إذا فعله معاوداً فاستعير لمعنى الصيرورة » الفيروز آبادى ٢ / ٣٢٤ .

(٢) فى نيل الوطر : « مجاحا » .

(٣) فى الأصل : « ترقا » .

(٤) الحسن بن أحمد عاكش ، « الديباج الخسروانى » ١٣٠ ، وانظر « حدائق الزهر » ، « وعقود الدرر » لعاكش ، « ونيل الوطر » لزبارة ١ / ٣٢٥ .

غير أن الـرضـا بما قد قضـاه
ربـنـا واجـب فما الأمـر أمـرك
طال ماقـد سبـحـت فى بحـر جهـل
وتـظن الهـلاك ان هاج بحـرك[1]

وتأتى قصيدة الحازمى فى بيان موقف علماء ، تهامة وأشرافها من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واضحة ذات قيمة تاريخية مهمة ، وطالعها :

الله أكـبر كل هم ينـجـلى
عن قلب كل مكـبر ومـهـلّل[2]

---

(١) من قصيدة يوجد أصلها المخطوط عند على بن محمد أبى زيد الحازمى بضمد بالمخلاف السليمانى .

(٢) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » ١٠٥ ، وانظر « الديباج الخسروانى » لعاكش ٢٢ ، وانظر « أثر الدعوة » للمحقق « ونفحات من عسير » جمع محمد بن إبراهيم الحفظى ، « ومجموعة أشعار الحفظى » ، « ونيل الوطر » لزبارة ٢ / ٢٧ . وغيرها ، فلقد أثنى على تلك القصيدة جملة من مؤرخى هذه الأنحاء والباحثين فى تراثها .

نـثـره :

أما نثر الحازمى فإنه يتمثل فى رسائله العديدة التى كان يبعثها إلى أمراء الجزيرة العربية ، وعلمائها ، وقبائلها ، وهى غير قليلة ، إذ يبدو أن آمال الحازمى العلمية والسياسية كانت واسعة ، وأن الرسائل الإخوانية والديوانية التى كتبها تعد من أسباب بسط تلك الآمال وتحقيقها ، وليس هذا القول ببعيد عما تحقق فى هذه الرسائل التى بين أيدينا الآن ، وإن كانت لاتمثل الواقع المعهود لرسائل الحازمى . ويمكن ادراك نهج الحازمى فى نثره من خلال رسائله ، ومناظراته(١) ، ومذكراته(٢) وشروحاته المعهودة فى حواشى ممتلكاته من الكتب المخطوطة ، ولعل مايمكن عده من نثر الحازمى فى هذا الميدان قوله

---

(١) يدرك الناظر فى نتاج الحازمى فى هذا الميدان أن له شيئاً من ذلك مع بعض علماء المخلاف السليمانى الذين مالوا لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى منتصف العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى ، انظر كتاب « أثر الدعوة » للمحقق ٣٠٨ ، ٣٠٩ . إلى جانب تلك المناظرة التى عقدها الحازمى مع الشيخ عبد اللهِ بن عبد الرحمن أبابطين (١١٩٤ - ١٢٨٢ هـ) أثناء وفادته إلى الدرعية عام ١٢٢٠/١٨٠٥م ، إذ قيل فيها : « ثم كتاب ألفه بابطين فى مناظرة وقعت بينه وبين حسن بن خالد » بيان كتب إبراهيم الزمزمى ، مخطوط .

(٢) قال المؤرخ عبد الله بن على العمودى : « . . . واجتمع الشريف العلامة الحسن بن خالد الحازمى بعلماء سعود وذاكرهم ، وعرف ماهم عليه من العلوم النافعة الشرعية من الكتاب والسنة النبوية ، وكتب أوائل الحنابلة المشهورين ، وهم كذلك عرفوا ما للحسن من الفضل » « مختصر اللامع » ٨٧ .

فى مقـدمة رسالته « حكم الجهر بالبسملة والإسرار »(١)، إذ قال فى صدرها : « . . . ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت الحكيم ، وبعـد : فقـد وصلت مذاكـرة من الـوالـد العـلامة : الحسين بن عقيلى(٢) فى مسألة الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والإسرار ، ووصل من الأخ العلامة عبد الرحمن بن سليمان(٣) كذلك ، ولكن لم يذكر فى بحثه ترجيح أحد القولين ، وسنورد ما جاء عن هذين العلامتين فى هذه المسـألـة بألفـاظهـما، فأقول . . . »(٤) ، ويمكن التعرف على مستوى نثر الحازمى من خلال الرسائل المنشورة فى هذا المجموع ، إذ يعد نثر الحازمى فى هذه الرسائل رفيعا ، إذا قيس بغيره من نتاج الأدباء فى هذه الفترة ، وبخاصة أدباء تهامة من معاصرى الحازمى والذين شهدوا عهده .

---

(١) حققها : على بن محمد أبوزيد الحازمى .

(٢) الحسين بن عقيلى بن حسين الحازمى ، ولد ببلدة ضمد ، وتلقى تعليمه على يد الشيخ أحمد بن عبد الله الضمدى ، هاجر فى سبيل العلم إلى زبيد ، وتولى القضاء بها ابان ارتباطها بامارة الشريف حمود الحسنى ، لم يسلم من كيد متصرفى الترك بتهامة ، إذ عذب بأيديهم ، وتوفى سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م ، انظر : « عقود الدرر » لعاكش ورقة ٣٨ ، ٣٩ ، « والديباج الخسروانى » لعاكش نفسه .

(٣) عبد الرحمن بن سليمان بن يحى بن عمر بن عبد القادر الأهدل ، ولد عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م بمدينة زبيد ، تلقى تعليمه على يد والده ، له عدد من المؤلفـات ، توفى سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م انظر « نيل الوطر » لزبارة ٢ / ٣٠ .

(٤) ص ١١ ، ١٢ .

أسـلوبـه :

وفى الحقيقـة أن أسلوب الحازمى فى شعره ونثره يمتاز بوضوح الدلالة ، وحسن الاستخدام اللفظى ، وبخاصة فى نثره ، إذ كاد يتميز فى رسـائله بروح الأصـالـة والاستقلالية ، ولولا غلبة الروح التقليدية على شعره لكان له منزلة شعرية تشبه حاله الأدبى فى نثره ، ويمكن وصف قصيدته الكافية التى أنشأها فى رثاء بعض الحجاج من أقاربه بأنها فريدة فى شعر معاصريه ، لما اتسمت به من التأمل وروح الحكمة ، ولما صـدرت عنـه من التـجربة الـذاتية الصادقة ، فهى : « جديدة فى مضمونها ، صادقة فى تعبيرها »(١)، لم تخل من الشعور النفسى الصادق .

ولعل مايمكن التركيز عليه فى نثر الحازمى أن ثقافته الدينية قد أثرت فى أسلوب التعبير عنده ، إذ كان لذلك الاتجاه السلفى الذى أوجدته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى نهج الحازمى الفكرى أثر واضح ملموس : « إذ اتصفت تلك الرسائل بالميل الحقيقى لهذه الدعوة ، وأنها تتسم كذلك بملامح الجهاد والدعوة إلى الله ، والعمل على تحقيق التوحيد ، ودفع ماسواه »(٢)، فقد ظهر هذا الأثر من خلال الألفاظ والعبارات المختلفة التى اصطبغت بروح سلفية واضحة .

---

(١) عبد الله أبو داهش ، « الحياة الفكرية والأدبية بجنوبى البلاد السعودية » ٣٤٢ .

(٢) عبد الله أبو داهش ، « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية » ٢٣٤ .

ولقد اصطبغ أسلوب الحازمى فى ميدان النثر بشىء من ألوان البديع ، مثل : المقابلة، والطباق ،ونحو ذلك ، وكان « يستعمل السجع »(١)، ويكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوى، وذلك ماقوّى حجته ، وزاد فى قوة الاقناع عنده ، بالإضافة إلى حسن التركيب، ووضوح العبارات التى كانت فى الغالب تتلون بروح العالم(٢)، ونهج المفكر المصلح . وربما تلونت تلك الأساليب النثرية عند الحازمى بالروح الوطنية التى يصدر عنها هذا العالم تجاه الترك وأشياعهم ، مما يجعل رسائل الحازمى المختلفة تتميز عما سواها بوضوح الهدف وقوة الإرادة .

وفاته :

اختلفت المصادر الأولية التى بين أيدينا الآن فى تحديد زمن وفاة هذا العالم ، فقد ذكر الحسن بن أحمد عاكش أن وفاته كانت : « فى شهر شعبان المنتظم فى سلك عام أربعة وثلاثين بعد المائتين والألف »(٣)، ولكن هذا المؤرخ نسخ قوله هذا فى أحد مؤلفاته الأخرى حين ، قال : إنه توفى : « فى شهر شعبان سنة خمس وثلاثين (٤)ومائتين وألف »(٥)وقد تنبه لهذا الفارق الزمنى محمد محمد زبارة ، وقال : بأن عاكشاً وحده هو الذى تفرد بذكر التاريخ

(١) محمد أحمد العقيلى « الحسن بن خالد الحازمى » ، مجلة العرب ح ٣، ٤، س٩ (رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ) ١٨٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٨٧ .

(٣) « عقود الدرر » ٣٨ .

(٤) فى الأصل : « ثلثين » .

(٥) « حدائق الزهر » ١٩ .

الثانى(١)، وقد سلك هاشم بن سعيد النعمى نهج عاكش فى ايراد التـاريخين(٢)، على حين قرر محمد بن أحمد العقيلى أن وفاة الحازمى كانت : « فى ليلة الخميس **٢٣** شعبـان **١٢٣٤**هـ »(٣)، وإذا كان العقيلى قد وافق عاكشاً فى تحديد سنة الوفاة ، فإنه قد وافقه كذلك فى تحديد تاريخ اليوم الذى مات فيه ، إذ قال عاكش فى كتابه « الديباج الخسروانى » إنه توفى ليلة الخميس فى الثالث والعشرين من السنة المذكورة(٤)، وهذا يؤكد اعتماد العقيلى على مؤلفات عاكش العديدة(٥).

وإزاء ذلك كله يمكن القول بأن التاريخ المقبول لتحديد وفاة الحازمى يتحقق فى سنة **١٢٣٤** هـ / **١٨١٨** م لاجتماع معظم مؤرخى تهامة على هذا القول ، ولأن ماصدر عنه عاكش فى مؤلفه حدائق الزهر يعد نادراً عنده ، إذ أجمعت مؤلفاته الأخرى على غير ذلك ، وربما وقع ذلك خطأ منه(٦)، إلى جانب أن الأثر الدينى السياسى الذى نهجه الحازمى حينذاك لم يتجاوز تلك الفترة القصيرة التى قضاها فى

(**١**) نيل الوطر ١ / **٣٢٧** .
(**٢**) تاريخ عسير **١٦٥** ، **١٦٦** .
(**٣**) « الحسن بن خالد الحازمى » مجلة العرب ح **٣** ، **٤**س**٩** (رمضان وشوال **١٣٩٤** هـ) **١٨٥** .
(**٤**) ورقة **١٢١** .
(**٥**) انظر على سبيل المثال - « الديباج الخسروانى » لعاكش **١٢١** ، إذ لم يكن العقيلى ينصص على اقتباسه من تلك المخطوطات ، ويعد هذا عيبا عنده.
(**٦**) وبخاصة أنه ذكر شهر شعبان الشهر الذى مات بالفعل فيه .

عسير ، ولو كان الأمر غير هذا لبان ذلك الأثر ، ولتحدث المؤرخون العسيريون وغيرهم بأكثر مما هو موجود الآن بين أيدينا من أخبار .

وكانت وفاة الحازمى عقب المعركة التى نشبت بينه وبين جيش الترك ، ومحمد على فى عسير ، إذ ذكر الحسن بن أحمد عاكش أن الحازمى فى هذه المعركة قد هزم الترك ، وأنه عقب ذلك : « وقف فى طائفة من الخيل ، وكان مما سبق فى علم الله تعالى أنه اعتزل فى شعب من تلك الجبال جماعة من بقايا المهزومين ، فأرسلوا رميات بنادقهم فاصابته رصاصة كان بها ازهاق روحه ، وخلاصه : فسقط من فوق جواده ميتاً »(١)، وقد أضاف عاكش إلى ذلك قوله أنه مات : « فى موضع يقال له شكر(٢)فى السراة »(٣)، وحدثنى محمد بن عبد الله آل

---

(١) « الديباج الخسروانى » ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) موضع معروف من أعمال جرش ، قال فيه الهمدانى : « . . . ثم سراة الخال لشكر » وقال : « ثم بلد شكر سررى » « صفة جزيرة العرب » ١١٩ ، ٢٦٢ . وفى « سيرة ابن هشام » : « وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران فبينا هما عند رسول رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله ﷺ : بأى بلاد الله شكر ؟ فقام اليه الجرشيان ، فقالا : يارسول الله ، ببلادنا جبل يقال له كشر ، وكذلك يسميه أهل جرش ، فقال : إنه ليس بكَشْر ، ولكنه شَكْر ، قالا ، فما شأنه يارسول الله ؟ قال : إن بُدْنَ الله لتنحر عنده الآن ، قال : فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما إن رسول الله ﷺ الآن لينعى لكما قومكما ، فقوما إلى رسول الله ﷺ فأسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ، فقاما إليه ، فسألاه ذلك ، فقال : اللهم ارفع عنهم . . . » ٢٣٤ .

(٣) عقود الدرر ٣٨ .

زلفة بقوله : إن الحازمى دفن فى قرية المراغة(١) ببلاد رفيدة(٢)، وقد قيلت : « فيه مدائح كثيرة لأنه كان إليه النهاية فى الكرم والبذل »(٣)، ومما قيل فى موته :

إن كنت تسأل عما كان سوف ترى
أتى بقصته ماقد كان من خبر
كابن خالد(٤) قد ضم البلاد وقد
صارت مناقبه فى البدو والحضر
فاق البرية فى علم وفى كرم
فليس تلقى(٥) له شبها من البشر(٦)
جاء(٧) السراة(٨) فدان العالمون بها
لما يقول لهم فى الورد والصدر

---

(١) من قرى رفيدة بقحطان ، انظر « صفة جزيرة العرب » للهمدانى ٢٥٨ .
(٢) انظر ص ١٢٩
(٣) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ١٩ . ومن أولئك الشعراء : أحمد بن محمد الشرفى النعمى ، ومحمد بن المساوى الأهدل وغيرهم ، انظر ذلك فى « عقود الدرر » ٣٧ ، « الديباج الخسروانى » لعاكش ، «ونيل الوطر » لزبارة ١ / ٣٢٦ .
(٤) الحسن بن خالد الحازمى .
(٥) فى الأصل « تلقا » .
(٦) كذا فى الأصل ، وهذه مبالغة ممقوته ، ولعله أراد فضل الحازمى ، وعلمه على معاصريه من أهل المخلاف السليمانى .
(٧) فى عقود الدرر « جا » .
(٨) أراد بلاد عسير .

وقام فيهم بأمر الله محتسباً
بالعرف يأمر ينهاهم(١) عن النكر
ثم استقر على ذا الحال آونة
وبعدها(٢) جاءه(٣) جيش من التتر
فقام بالسيف يرديهم ويهزمهم
أذاقهم بعد صافي الماء(٤) بالكدر
لكنه(٥) بعد هذا(٦) الحال صادفه
من المنية محتوم من القدر
فكان(٧) مقتله في وقعة حصلت
في شهر شعبان تحقيقا بلا نكر
وكان مشهده في بقعة(٨) شرفت
على البقاع ، وكان القبر في شكر
وكان ماكان ممالست أذكره
فكن لبيباً ولاتسأل عن الخبر(٩)

---

(١) كذا ليستقيم الوزن .

(٢) كذا فى نيل الوطر وفى عقود الدرر : « بعده » .

(٣) فى « عقود الدرر » : « جاه » .

(٤) فى « عقود الدرر » : « الما » .

(٥) كذا فى « نيل الوطر » ، وفى « عقود الدرر » : « لكنما » .

(٦) فى « عقود الدرر » : « هذ » .

(٧) كذا فى « نيل الوطر » ، وفى « عقود الدرر » : « وكان » .

(٨) كذا فى « عقود الدرر » وفى « نيل الوطر » : « تربة » .

(٩) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » ٣٨ ، انظر « نيل الوطر » لزبارة ٣٢٧/١ ، « وتاريخ عسير » لهاشم النعمى . ١٦٦

توثيق هذه الرسائل

لقد تفاوت زمن الحصول على هذه الرسائل ، ولكن ذلك الزمن لم يتجاوز زمن التحصيل والطلب فى غضون السنوات المتأخرة الماضية، حينما تيسر لى حينذاك العمل العلمى الميدانى ، وزيارة المدن العلمية ، والمكتبات الخاصة والعامة ببلدان جنوبى الجزيرة العربية ، فلقد كان لذلك العهد أثر كبير فى نفسى ، وله ذكريات لاتزول ، وإنما تتجدد كلما نظرت فى تلك الآثار العلمية وهممت بتحقيقها ، فما بين : رجال ألمع ، وضمد ، وأبى عريش ، وصبيا ، وزبيد ، وصنعاء، وبعض قبائل عسير مواطن للعبر ، ومواقف للتأمل، حيث حملت تلك الرحلات العلمية هذه المواقف ، وفيها تم العثور على هذه الأصول المخطوطة ، عدا واحدة منها(١)، فقد كان أصلها المخطوط مصوراً فى بعض المؤلفات المطبوعة المعاصرة(٢).

ومهما يكن الأمر فإن هذه الرسائل تمثل فكر الحازمى واتجاهه ، وتعبر عن نهجه السياسى وآماله ، كما تصور المعاناة الحقيقية التى كان يقاسيها فى سبيل تحقيق مرامه وأهدافه ، وبخاصة وهو فى آخر سنى عمره ، فلقد تشابهت تلك الرسائل فى مضمونها ، وتماثلت فى

---

(١) هى رسالة الحازمى إلى الأمير عبد الله بن سعود ، فقد اعتمدت فى تحقيقها على أصلها المنشور فى كتاب « تاريخ المخلاف السليمانى » للعقيلى ١ / ٤٨٠

(٢) مثل : كتاب « تاريخ المخلاف السليمانى » للعقيلى السابق ذكره ، وكتاب « نفح العود » للبهكلى تحقيق العقيلى ٦٥ ، ٦٦ .

أسلوبها، وكانت صورة صادقة لشخصية الحازمى . ورغم المعرفة التامة برسم الحازمى وطريقة كتابته . إلا أن ثلاثا من تلك الرسائل لم يجر تحقيقها على أصولها المخطوطة بقلم صاحبها ، بخلاف الرسالتين الأخريين اللتين كانتا بالفعل مكتوبتين بقلم الحازمى نفسه، وجرى التحقيق على أصليهما . فأما النسخ التى لم يجر التحقيق على أصولها ، فهى الرسالة : الثالثة ، والرابعة، والخامسة ، إذ كانت الرسالة الثالثة موجودة فى كتاب «عقود الدرر» المخطوط للحسن بن أحمد عاكش[1]، والرابعة مكتوبة بقلم أحد علماء آل الحفظى ، وهى مخطوطة أيضا ، وكانت الخامسة مخطوطة كذلك بقلم أحد علماء اليمن ، وهى جميعها موثقة ، وترقى إلى درجة الأصول .

ويتبين توثيق هذه الرسائل من كون الرسالة الثالثة قد صدرت بقول ناسخها : « فكان الجواب من ذلك[2] الإمام[3] مالفظه »[4]، وفى «نيل الوطر» لزبارة ورد القول الآتى : « قال عاكش الضمدى فى «عقود الدرر» رأيت له مذاكرة [الحسين بن على] إلى العلامة حسن بن خالد فى خراب المشاهد والقباب ، وأورد حاصل كلام صاحب الترجمة فى

(١) يوجد منه نسختان .

(٢) فى الأصل : « ذالك » .

(٣) الحسن بن خالد الحازمى .

(٤) « عقود الدرر » ورقة ٣٩ ، وتوجد إحدى نسخ هذا المخطوط بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض ، والثانية بمكتبة الشيخ أحمد محمد زبارة الخاصة بصنعاء .

ذلك ، ثم لفظ جواب العلامة الحسن بن خالد البسيط عن ذلك . . . »[1]، ولذلك تعد موثقة لأنها وردت ضمن مؤلَّف موثق عاصر صاحبه الحازمى وعرفه ، وتلقى العلم على يده ، بالإضافة إلى أنها تمثل فكر الحازمى واتجاهه السلفى ، ولاسبيل إلى الشك فى حقيقتها.

أما الرسالة الرابعة فقد ورد فى صدرها القول الآتى : «الحمد لله رسالة مسندة من حسن بن خالد الحازمى ، وبعدها تقريظ[2] لشيخنا الخال الشيخ محمد بن أحمد الحفظى على تأليفة لحسن بن خالد : «منفعة قوت القلوب» أحببت نقلهما على صورتهما الموجودة فى المنقول نفعنى الله والمسلمين بعلومهما ورحمهما وغفر لهما أمين »[3]، وهذا القول يؤكد نسبتها للحازمى ، ويشير إلى عناية علماء رجال ألمع بنتاج هذا العالم ، وبخاصة وقد قرن هذا الناسخ الرسالة بتقريظ محمد بن أحمد الحفظى على مؤلف الحازمى المذكور ، إلى جانب أن النهج السلفى المعهود عند الحازمى قد اتضح فى هذه الرسالة ، وعبر عن آماله فى صورة واضحة يمثلها أسلوب الحازمى المعهود وأفكاره ، وتوجد ضمن بعض المجاميع المخطوطة لدى المحقق .

وتأتى الرسالة الخامسة مشابهة للرسالة السابقة فى مضمونها وأسلوبها وطريقة العرض والاقناع ، فهى موجهة لقبيلة ذات بأس

(١) ١ / ٣٩ .

(٢) فى الأصل : « تقريضا » .

(٣) بعض المجاميع المخطوطة لدى المحقق .

وقـوة ، كما هـو الحال فى الرسالة الرابعة ، وقـد صـدرت بالقـول الآتى : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمـد لله رب العالمين وحـده : صورة الرسالة الواصـلة من العـلامة الحسن خالـد الحـازمى ولفظها . . . »(١) ، وقد ذكر فى آخرها القول الآتى : «وصلت فى شهر شعبان ١٢٣٤ . . . » أى قبل وفاة الحازمى بقليل ، إذ عد هذا التاريخ تاريخا لوفاة هذا العالم ، وإذا عرف قدر المسافة للذاهب من عسير إلى همدان باليمن ، فالأمر لايعدو المعقول،وبخاصة إذا أرسلت هذه الرسالة قبل يوم ٢٣ شعبان ١٢٣٤ هـ ، وماأظن ذلك ببعيد ، وقد وجدت هذه الـرسـالـة ضمن المجموع ١٨٤ ورقة ٢٣٦/٢٣٥ بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير(٢) .

وإذا كان هذا حال هذه الـرسـائـل الثـلاث السـابقـة ، فإن الـرسالتين الأخريين تعدان أكثر توثيقاً لأنهما بالفعل مكتوبتان بقلم الحازمى نفسه ، إذ صدرت الرسالة الأولى بقول الحازمى : « من حسن بن خالد إلى الأمير عبد الله بن سعود . . . »(٣)وهى مصورة فى كتاب «المخلاف السليمانى» للعقيلى،وفى بعض مؤلفاته الأخرى ، كما كانت الرسالة الثانية مكتوبة أيضا بقلم الحازمى ، وتمثل نهجه فى

---

(١) الورقة الأولى .

(٢) ورد ذكر لهذه الرسالة فى : « فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير » ص ٧٩٥ .

(٣) فى صدر الرسالة .

الكتابة ورسم الحروف ، وفى صدرها القول الآتى : « من حسن بن خالد إلى الأخ الشيخ العلامة محمد أحمد الحفظى.. .»[1] وتوجد ضمن رسائل أخرى لعلماء تهامة فى مكتبة الحسن بن على الحفظى رحمه الله تعالى .

وإزاء ذلك كله يمكن الاطمئنان إلى هذه الرسائل ، وعدها من نتاج الحازمى نفسه ، لما كانت عليه من تشابه فى المضمون ، ورسم الحروف ، ولكونها وجدت فى أماكن موثقة ، تعد من المظان المهمة لفكر هذه المنطقة وأدبها ، إلى جانب أن واقع الحازمى نفسه قد أملى هذه الرسائل ، وأوجدها بما لا يوجد سبيلاً للشك فيها .

(١) فى صدر الرسالة .

وصف نسخ هذه الرسائل :

لقد اعتمدت فى تحقيق هذه الرسائل الخمس على نسخ مخطوطة موثقة ، إذ كانت تلك الرسائل موسومة بالوضوح ، ومكتوبة بخط نسخى معتاد ، ولم تكن مضبوطة بالشكل ، ولاخالية من الهنات : اللغوية ، والنحوية ، والإملائية ، وبخاصة الرسائل المنقولة عن الأصل ، كما يتضح فى الرسائل : الثالثة ، والرابعة ، والخامسة ، وليس ذلك بغريب على تراث هذه المنطقة المدون فى القرون المتأخرة الماضية .

وتقع الرسالة الأولى فى صفحة واحدة ذات حاشية واسعة ، وتحوى سبعة وثلاثين سطراً فى كل سطر عشر كلمات تقريبا ، ولم تسلم هذه الرسالة من آثار التلف والتمزق ، وكانت خالية من التاريخ والخاتم . وأما الرسالة الثانية فتقع فى أحد عشر سطراً فى كل سطر نحو تسع كلمات تقريبا ، وهى ذات حواشى وتعليقات ، ولم تكن هذه الرسالة أيضا مؤرخة ولا مختومة بخاتم صاحبها .

أما الرسالة الثالثة فتقع فى ورقة واحدة من محتوى مخطوط عقود الدرر لعاكش ، وتحوى أربعين سطرا ، فى كل سطر نحو عشرين كلمة تقريبا ، ولم ترد فيها ديباجتها ولا خاتمتها ، كما أنها غير خالية من الهنات الأسلوبية ونحوها ، وقد حققتها على نسختين خطيتين ، سميت إحداها « م »، والأخرى « ل » ، وتوجد الأولى فى قسم

الصفحة الأولى من الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم

من محسن بن خالد الى الاخ الشيخ العلامة محمد احمد الحفظي
سلمه الله وتولاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فموجب الخط ابلاغك السلام والسوال عن حالك لا زال
الله عن الجميع كل مكروه ويرفع اليكم ما تفضل الله به فلله
الحمد والمنة من اخذ الله لاعداه علي حيدر ومنصور
وذلك يوم الاثنين وقع الاستيلا على جميع مخيمهم
ولم ينج الا من شرد بنفسه او على فرسه فالحمد لله الذي
نصر جنده وصدق وعده وهزم الاحزاب وحده
والواقع من فعل الله في اعداه اكثر من الحاصل
والله المسول ان ينصر دينه وكتابه والسلام ٥

الصفحة الأولى من الرسالة الثانية

وهذا من تفضله تعالى لينال درجة وليمحص الله الذين آمنوا وفي الحديث أشد بلاء الأنبياء ثم الأمثل
فالأمثل وهكذا شأن هذه الدار المشوبة بالأكدار ولله در الحريري حيث قال

دار متى ما أضحكت في يومها ... أبكت غداً تباً لها من دار

ولم يزل عنه العذاب حتى أتاه أجله فما عنده وما عند الله خير من الأبرار ولله در القائل

كان بني الدنيا وإن كان كلها ... [illegible] عنها وفراقها بعده وقد
فلا بعث السير عنها وكونها ... يسير بعض [illegible] بعد

وكانت وفاته فيما أظن في العشر الوسطى من شهر المحرم الحرام سنة أربع وثلاثين بعد المائتين والألف رحمه الله
تعالى عنا وعن كافة المسلمين. الحسين بن علي بن محمد عازي هو من السادة الأجلاء له اليد الطولى في علم
الفقه قرأ على شيخه [illegible] وأخذ عن أعيان زمنه ورحل إلى مدينة صعدة فأخذ عن علمائها
الفقه وغيره وكان ذا دين متين وعقل رصين [illegible] في أيام [illegible]
[illegible] الحسن بن خالد [illegible] في الحديث [illegible] الحسن بن خالد في [illegible]
هذا الباب لأن بعض [illegible] على بعض الفضلاء بأمر الحسن بن خالد [illegible]
[illegible] عالم أو ولي [illegible] في ذلك [illegible] المهدي [illegible]
في الآثار [illegible] في شرح الأثمار وأما الأئمة والفضلاء [illegible]
[illegible] عليهم إذا كان ذلك في تلك [illegible] كلام [illegible]
[illegible] الأعظمين [illegible] عن أمير المؤمنين علي [illegible] في العلم [illegible]
[illegible] الكتاب والسنة [illegible] الاستحسان وهو دليل أيضاً [illegible] من التحجير [illegible]
في ذلك [illegible] التابعين [illegible]
الأخيار [illegible] بينهم ولو علموا منكراً لأنكروه ولم [illegible] السيد العلامة محمد بن إسماعيل
الأمير رحمه الله تعالى في آخر زمان [illegible] المسلمون [illegible]
[illegible] الحق [illegible] الجواب من ذلك للعلم [illegible] ذكرتم [illegible] كلام الإمامين
[illegible] إلى أن [illegible] الإمامين الأعظمين [illegible] عن علي [illegible]
[illegible] العباد اتباع [illegible] الإمامين لأن [illegible] من قول العلماء من غير أن [illegible]
لدينا ثم أمرنا باتباع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به [illegible]
أمره وقال عز شأنه وإن تطيعوه تهتدوا وقال جل شأنه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وكم من آيات وأحاديث من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما
جئت به [illegible] أبو داود وعن علي [illegible] مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]
[illegible] القبور [illegible] وأخرج الترمذي في جامعه حديثاً مرفوعاً في النهي عن ذلك وغير ذلك
من الأدلة وأما قولكم [illegible] عن أمير المؤمنين [illegible] فالجواب أن هذا الحديث [illegible]
[illegible] ذكرناه وأما [illegible]
[illegible] الأول ولا استلزام [illegible] الإمام زيد بن علي والإمام الهادي عليهما السلام
وكذا [illegible] أن أحدهما [illegible] إلى ما صار إليه
[illegible] ولم [illegible] عن الهادي [illegible] في كثير من أحاديث [illegible]
[illegible] وما قولكم [illegible] فالجواب [illegible]
[illegible] في الكتب المرموقة [illegible]
[illegible] العلماء في اليمن والشام وفي كثير من أقطار الإسلام [illegible]
دليل [illegible] على عدم [illegible]
[illegible] الدليل [illegible]
[illegible] الاستحسان [illegible] عدم [illegible]
[illegible] الدليل [illegible] الحق [illegible] عن التجهيل بل دليل [illegible]

الصفحة الأولى من الرسالة الثالثة

مخطوطة جامعة الملك سعود

فيها وإما أحببته دعوا أدى إلى القول بذلك وخطأ المجتهد مأجور عليه لأنه مجتهد وكما ورد ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولكم أنه [illegible] ما في حق الحال مع شارة العلماء الأخيار ولعنة
الأخيار من غير شاكر منهم إلى الحركات لكم ما قول وبالله التوفيق العلماء يستعملون [illegible]
ومتكلم الثاني لا عتقاده [illegible] لأنه لا يحكي إلا الإمام من قلده والأول إما مجتهد قائل بجوازه فلا
إشكال أنه ليس له حجة غير الدعاء الاجتهاد [illegible] ما تقدم في هذا المحل لمعارضته الدليل وإما
قائل بعدمه فيقول لم يتمكن من التكبير وإيمان بالشاهد مع كثير من غير استشارة العالم عرفا فلكل
من أي المدرك ولا يبالي بإسقاط لأنه لم يردع من نظم العلماء الذين هم من الكبائر فصار [illegible] هذه
الأبواب [illegible] بتسديد الله كما أنكم ذكرتم لي أن الباقي له الكل لشهد الذي كما تسأل [illegible]
ببينة مثله من غير استشارة لكم وهو مجرد حاشية وذكرت لكم أنهم ذكروا أنهم نبوي [illegible]
على ذلك الغير [illegible] المجلس إذ [illegible] وهذا العلم أنه يتبع من غير استشارة وأما قولكم لم حكم [illegible]
غير أنه العلماء [illegible] في آخر الزمان فقط ما الجواب أن الأمر بالعكس أما الأصل [illegible]
بجواز من الأئمة المجتهدين [illegible] ذكرتم ورواية عن الإمام [illegible] تعالى الظاهر أن [illegible]
شيعة في ذلك وشهد لما ورد [illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] عليه السلام [illegible]
ولا غير ولا من تقدم من الخلفاء كأبي بكر وعمر [illegible]
معروف ذلك [illegible] التواريخ مع أنهم خير القرون كما [illegible] البخاري [illegible] خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث ولم يحدث هذه البدعة على القبر الشريف [illegible]
الحسنة كما هو مذكور في التواريخ وأما قولكم وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن [illegible]
من المرشد إنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه لا من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإيمان المسلمين خير
القرون وقد ذكرت ما هم عليه ما أي المسلمين الذين تعهدنا [illegible] في جواز [illegible]

شعر [illegible] العلم ما قاله [illegible] رسوله ○ والفرع إجماع ما اجتهد فيه ○
○ وحذار من نصب الخلاف [illegible] ○ بين النبي وبين قول فقيه ○

انتهى الجواب وقد [illegible] ولم يزل [illegible] حتى توفي عام سبع وعشرين
بعد المائتين والألف في [illegible] المسلمين [illegible] الحسن
بن الحسين [illegible] إلى الإمام أحمد [illegible] صاحب [illegible] السيد العلامة الألمعي المتصف إلى
من [illegible] أيام [illegible] فاد [illegible] في الفنون [illegible]
[illegible] وكان [illegible] الإمام [illegible]
من مباحثه ومراجعه وهو حسن المحاضرة ولا يمل من المذاكرة وله [illegible]
[illegible] ذلك أنه بعث إلى [illegible]

[illegible] ○ [illegible] في علم الشريعة محكما ○
[illegible] ○ مجتهدا أما هو [illegible] ○
[illegible] وسلما ○ ولم يجد شيئا عليه [illegible] ○
[illegible] ○ [illegible] ○
[illegible] ○ ولم يجد قطع [illegible] ○
[illegible] ○ [illegible] ○
[illegible] ○ مع علمه كون [illegible] ○
[illegible] ○ من الكل شيء [illegible] ○
[illegible] ○ [illegible] ○
[illegible] ○ [illegible] ○
[illegible] ○ كما كان [illegible] وسلما ○

[illegible]

الصفحة الثانية من الرسالة الثالثة

مخطوطة جامعة الملك سعود

[illegible] إلى مدينة صعدة فأخذ عن علمائها في الفقه وغيره وكان [illegible]
[illegible] القضاء في [illegible] الإمام [illegible] بواسطة [illegible] العلامة [illegible]
[illegible] له هذا [illegible] إلى العلامة حسن بن خالد [illegible]
[illegible] تجار البلد [illegible] على بعض الفضلاء [illegible] حسن بن خالد [illegible]
[illegible] ما قاله المترجم له [illegible] في ذلك لا [illegible] قال بذلك
الإمام المهدي [illegible] حتى قال [illegible]
[illegible] والأئمة والفضلاء [illegible]
[illegible] عليهم إذا كان ذلك في مسألة [illegible] فما ظنكم [illegible]
[illegible] الأعظمين [illegible] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
[illegible] في العلم وتقدمها فيه [illegible] بصحيح الرواية [illegible]
[illegible] لم نعرفه وجهلناه فإن قدرنا عدم الدليل من الكتاب والسنة فأقرب [illegible]
[illegible] على السلام [illegible]
[illegible] السابقين وهو قد صار إجماعا [illegible]
[illegible] العلماء الأعيان والفضلاء الأعيان من غير تناكر فيما بينهم [illegible]
[illegible] السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى في آخر زمانه [illegible]
[illegible] المتقين فهو عند الله [illegible] ولا يأمر بها بل [illegible]
[illegible] الجواب من ذلك الإمام [illegible] ذكرتم [illegible] كلام الإمامين
[illegible] فما ظنكم بهذين الإمامين الأعظمين [illegible]
[illegible] إلى آخر كلامكم فأقول لا يلزم العباد اتباع ما قال به هذين الإمامين
[illegible] تعالى يتعبدنا بما صح من قول العلماء من غير [illegible] ثم إنه أمرنا باتباع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به فقال عز وجل فليحذر الذين يخالفون عن أمره
[illegible] وإن تطيعوه تهتدوا وقال جل شأنه وما آتاكم الرسول فخذوه
[illegible] فانتهوا وكم من الآيات والأحاديث [illegible] قوله صلى الله عليه وآله وسلم
[illegible] حتى يكون هواه تبعا لما جئت به إذا ثبت هذا فأخرج أبو داود [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]
[illegible] عند [illegible] وأخرج الترمذي في جامعه مرفوعا في النهي عن [illegible]

الصفحة الأولى من الرسالة الثالثة

مخطوطة زبارة

... [illegible] عليه الامام علي رضي الله عنه مشهور والاقيه [illegible] [illegible]
[illegible] الامام [illegible] الرضا [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] الاخبار [illegible] وغيره [illegible] قول [illegible]
[illegible] ولم يحدث [illegible] على [illegible] الا [illegible]
[illegible] التوبيخ واما قولكم [illegible] فهو عند الله حسن [illegible]
[illegible] انه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه لا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible] من [illegible] فقد ذكرت ما هو عليه فان [illegible]
[illegible] الشاعر شعراً لابن الامير

العلم قال الله قال رسوله والنص والاجماع فاجتهد فيه
وحذار من نصب الخلاف سفاهة بين النبي وبين قول فقيه

انتهى الجواب وقد طال ولكن لا يخلو عن فائدة نعم ولم يزل المترجم له على حاله المرضي حتى توفي [illegible]
[illegible] بعد [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] بن الحسين) ينتهي نسبه الى الامام احمد بن [illegible] صاحب [illegible] هو السيد العلامه
[illegible] الولي [illegible] بكلال [illegible] اتفقت به اياما وصولي الى مدينة [illegible]
[illegible] له [illegible] جيدة في الفقه والفرائض واما الادب فهو [illegible]
[illegible] الصلاح عليه لا تخفى وكان يتردد الي ايام اقامتي البلد ولا يخلو من مباحثه
[illegible] وهو حسن المحاضرة ولا يمل [illegible] المذاكرة [illegible] وشعر [illegible] وبعد
[illegible] من بلده لم تزل ترد الى مكاتبته نظما ونثرا من جملة ذلك انه بعث الي بهذا الشعر

الا ايها القاضي المحكم افتنا | فقد صرت في علم الشريعة محكما
عن الحر في حكم الشريعة يقتل | بعبد اذا هو ارقا له دما
ومن قاتل حرا انقبا ومسلما | ولم يجر شي عليه فيعلما
ولا شبهة كانت عليه بقتله | ولا رخصة جاءت بذلك لعاما
ومن سارق فيه الشروط جميعها | ولم يجر قطع عليه فيلزما
وما شبهة كانت عليه بفعله | فلا تغلط الفتوى بذاك فتندما
ومن حكم زان ليس يلزم حده | مع علمه كون الزنا محرما
[illegible] | من الكل شي لم يزل [illegible]

الدكتور
القاسمي
[illegible]

الصفحة الأخيرة من الرسالة الثالثة
مخطوطة زبارة

Scanned by TapScanner

الحمد لله وحده

وجدت مع عنوان نسخة من نسخ عدة الحصن الحصين ما مثاله

للعلامة عبد الرحمن بن علي الديبع رحمه الله تعالى ونفع به آمين

في عدة الحصن سلاح لنا … من كل ما نخشاه من فتنة

فلا تضيع حفظها إنها … تغنيك عن جند وعن جنة

وللعلامة شهاب الدين أحمد بن عمر المزجد نفع الله به

إذا ما خفت من نوب الرزايا … فلازم عدة الحصن الحصين

وثق بجميع ما فيه لتظفر … سريعا بالتخلص عن يقين

وقد جربت ما قد صح فيها … أمانا للخائفين من المنون

ففيها برء داء لا يداوى … وتفريج عن القلب الحزين

فحارب من أردت من الأعادي … ودافع كل حلاف مهين

[illegible] تعالى ونفع به آمين

والمجالس السبعي في العبادة أولى … ما عدى الإبراد شايع في الحر

أول الوقت [illegible] … حيث [illegible]

[illegible] وظهر [illegible] … [illegible]

فطرة في الضحى وعيد وعيد … لبعد [illegible]

[illegible] شهدا [illegible] … [illegible]

وطواف الحجيج [illegible] … وعلى آله الطيبين

صلى الله على سيدنا محمد [illegible] … [illegible] في آخره فاستغفر

وعد [illegible] … فينام فالجمع آخر فادب

وكذا المرء للعشا [illegible] … ولا الشرع بينهم [illegible]

[illegible]

الحمد لله وبعد هاتين الرسالتين [illegible] من حسن بن خالد الحازمي رسالة السيد حسن بن خالد نفع [illegible] الفقيه علي [illegible] الشيخ محمد بن أحمد الحفظي [illegible] في المنقول بنعي الله والمسلمين بعلومهما أجيبت [illegible]

ورحمهما وغفر لهما آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسن بن خالد إلى من يراه من الإخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فغير خاف عليكم ما خلق الله له الخلق وبعث به الرسل

وأنزل به الكتب من عبادة الله وحده لا شريك له وموالاة أوليائه ومعاداة

أعدائه وقد قضى الله وله الحمد على [illegible] هذه الطائفة الباغية [illegible]

لعبادة المؤمنين عما ارتكبوه من [illegible] والإعراض عن الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر وهو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف

ولتنهون عن المنكر أو ليبعثن عليكم العجم ثم [illegible]

الصفحة الأولى من الرسالة الرابعة

في القلوب حياة وصدورها ونحن مستعينون بالله على جهاد أعدائه ممتثلون لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار والله المسؤول أن يرزقنا الاعتصام بالله وبحبل الله ونسأله الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد فهذه تذكرة امتثالاً لقوله تعالى فذكر إن نفعت الذكرى فمن أراد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء والسلام ختام

وهذا المقرئ ... وهو في المنقول عبد احمد ...

الحمد لله هذه الأبيات للشيخ محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي رحمه الله آمين

ألا أيها ركب أصحاب الطريقة   ويا قاصدين رب أرباب الخليقة

عليك بروض فاتنات المعاني   وخوض مياه أعلام الحقيقة

وذا قوت القلوب فخذ قواما   فقوم باخذه واشرب رحيقه

مؤلف أوحد العلماء حقا   وخدن الشيخ العز الوثيقة

جزاه الله خيرا ما أضاء الـ   ـشمس إشراقا وما حل السليقة

كذلك فحمد ...

الحمد لله

عن العلامة محمد بن إسماعيل رحمه الله ومن جملة ما الأغراب إليه السائلين من نجد والشيخ محمد الغربي منهم الشيخ العالم مربد بن أحمد التميمي من نجد ... قد أدرك قلمان والشيخ صالح الرومي والشيخ عمر الزكي وكلهم قد أدركوا من البدع البلاد وعرفوا من الأغوار والأنجاد فأخبروه بعجائب التي شاهدوها وشاهدوا الطمس للشريعة المحمدية من ذلك أن في مصر جماعة يعتقدون ... الناس ويعتقد هذه طريقة محمودة ويعتقدهم أهل مصر ويلتمسون منهم الأدعية وعجائب غير هذا ومصر حوت من هذا النوع على شيء كثير فقال رحمه الله تعالى ما الشأن يقدر الإمكان

أما آن عما أنت فيه متاب   وهل لك من بعد البعاد إياب

تقضت بك الأعمار في غير طاعة   سوى عمل ترضاه وهو سراب

إذا لم يكن لله فعلك خالصا   فكل بناء قد بنيت خراب

فللعمل الإخلاص شرط إذا أتى   وقد وافقته سنة وكتاب

وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا   وقد طبق الآفاق منه عباب

طغى الماء من بحر ابتداع على الورى   ولم ينج منهم مركب وركاب

وطوفان نوح كان في الفلك أهله   فنجاهم والغارقون تباب

الصفحة الأخيرة من الرسالة الرابعة

المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم ١٣٣٤ ، والأخرى فى مكتبة زبارة الخاصة باليمن بدون رقم . وأما الرسالة الرابعة فتقع فى ثلاث صفحات ، فى الصفحة الأولى ثلاثة عشر سطرا فى كل سطر نحو ثلاث عشرة كلمة ، وفى الصفحة الثانية خمسة وثلاثون سطراً فى كل سطر نحو ثلاث عشرة كلمة ، وفى الصفحة الثالثة تسعة أسطر فى كل سطر نحو عشر كلمات ، وليس فيها ذكر لاسم الناسخ ، ولاتاريخ النسخ ، وقد وقعت الرسالة الخامسة فى ورقتين ضمن أحد المجاميع المخطوطة بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير، وهى كذلك خالية من تاريخ النسخ واسم الناسخ ، ولم يتيسر لى تصويرها لعدم السماح لى باخراجها من المكتبة ، ولم يكن لدى القائمين على المكتبة حينذاك آلآت لتصويرها ، والله المستعان وهوالسميع العليم .

منهجى فى التحقيق :

لقد سلكت فى تحقيق هذه الرسائل سبل النهج العلمى المعهودة فى التحقيق ، فكنت اتحرى الدقة وأنهجها كلما وسعنى الأمر ، وذلك فى محاولة جادة لاعادة هذه النصوص إلى سيرتها الأولى من حيث : اللغة ، وأسلوب التعبير ، ورسم الحروف ، وطرق كتابة : الرسائل الإخوانية والديوانية ، وبخاصة نهج الخواتم والمقدمات ونحوها ، وكنت حريصاً على اخراج تلك النصوص فى صورة سليمة واضحة ، إذ حاولت اصلاح ماوقع فى تلك الرسائل من الأخطاء الإملائية

واللغوية ونحوها ، وبخاصة تلك الرسائل المنقولة عن خط الحازمى ورسمـه ، ولم يكن ذلـك الأمـر بيسير ، وإنما استدعى منى النظر والتدقيق .

ولم يقتصر عملى فى تحقيق هذا الرسائل على هذا النهج وحسب، وأنـما أتى فى بعض الأحيان على مقارنة النسخة المخطوطة التى تم عليها التحقيق ، مثل : رسالة الحازمى إلى الشيخ الحسين بن على الحازمى ، وذلك على نسختى مخطوط « عقود الدرر» لعاكش ، وقد انصرف معظم عملى فى هذا الميدان إلى : تخريج الآيات الكريمات ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والأبيات الشعرية الواردة فى النص ، إلى جانب حرصى التام على التعريف : بالأعلام ، والأسر ، والمواضع ، وذلـك عن طريق الـترجمـة المختصرة للأعلام ، والتعريف الدقيق بالأسر ، الى جانب تحديد المواضع وتحقيق أسمائها وأماكنها ، ولم أشأ فى هذا المقـام اهمـال منـاقشـة بعض القضـايا المتعلقـة بواقع هذه الرسائل ، من حيث : الاختلاف فى وجهات النظر ، والاتجاه السياسى ،

كما كنت حريصاً على ايراد النص الذى كتبه الحازمى تاماً ، رغم معرفتى بأنه يستحق احياناً التعديل والنظر ، ولقد سعيت فى بسط ترجمـة الحـازمى بين يدى هذه الـرسائل ، لكى يمكن للناظر فيها التعـرف على شخصية الحـازمى ، إذ عمدت إلى تحليلها ودراستها دراسة دقيقة ، والله أسأل أن يجعل هذا العمل اليسير سبيلاً للتعريف بتراث جنوبى الجزيرة العربية ، وأن لايحرمنى أجره يوم ألقاه « يَوْمَ لايَنفَعُ مَالٌ ولابَنُونَ إلّامَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ »(١) .

---

(١) آيتا ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .

من رسائل الوزير
الحسن بن خالد الحازمي

أولاً: إلى الأمير عبد الله بن سعود بن

عبد العزيز بن محمد بن سعود

Scanned by TapScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسن بن خالـد إلى الأمـير(١) عبـد الله بن سعـود(٢) . . .
. . . (٣) وإياه بالباقيات الصالحات . .

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعـد :

فموجب(٤) الخط(٥) إبلاغك السلام ، والسؤال(٦) عن حالك أحال الله عن الجميع كل مكروه ، وحسن (٧) شداد(٨) وصل ، والخطوط التي

---

(١) غير واضحة فى الأصل المخطوط .

(٢) هو : عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، من أمراء الدولة السعـودية الأولى ، تولى الإمارة بعد وفاة أبيه سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م ، ناهض جيوش محمد على باشا فى أرجاء متفرقة من الجزيرة العربية ، إذ استمر الحرب سجالاً حتى سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م ، حيث سقطت الدرعية فى يد إبـراهيم بن محمد على ، وأسر الأمير عبد الله وأرسل إلى مصر ، ثم إلى الآستانة ، حيث قتل فيها ، لهذا الأمير رسائل عـديـدة مع بعـض علماء تهامـة وأمـراء عسير ، انظر ترجمته فى « عنوان المجد » لابن بشر ، وفى «الأطلس التاريخى ، للدولة السعودية » وضع : إبراهيم جمعة ٨٠ .

(٣) لم تظهـر هذه الكلمات فى الأصـل ، وإنـما وردت فى كتاب « المخلاف السليمانى » : « . . . بن عبد العزيز آل سعود » ٤٧٨ .

(٤) غير واضحة فى الأصل ، وقد أوردها العقيلى فى كتابيه : «تاريخ المخلاف السليمانى» ، «ومحاضرات فى الجامعات والمؤتمرات »كما اثبت . انظر المصدر السابق ٤٧٨ .

(٥) الرسالة ، أو الكتاب .

(٦) فى الأصل : « السوال » .

(٧) كذا فى الأصل .

(٨) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدى من مصادر ، ولعله من الرسل النجديين الذين كانوا يفدون على تهامة وعسير فى هذه الأثناء .

صحبته وصلت ، والحمد لله على عافيتكم(١) . وكان(٢)وصول الخطوط بعد أن اختار الله للشريف(٣)حمود(٤)ماعنده ، وانتقل من هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية على أحسن . . . (٥)الله .

وكان(٦)وفاته لعشر مضين من شهر ربيع(٧)الآخر(٨)، فالله المسؤول(٩)أن(١٠)يرحمه ، ويكرم نزله ، فلقد مات مجاهداً فى ذات

---

(١) غير واضحة فى الأصل .

(٢) كذا فى كتاب : « محاضرات » للعقيلى ٣٤ ، وفى « تاريخ المخلاف السليمانى » : « كان » ٤٧٨ .

(٣) كذا فى المصدرين السابقين ، وهى غير واضحة فى الأصل .

(٤) هو : حمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات بن بشير بن شبير الحسنى ، ولد سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م ، تولى إمارة المخلاف السليمانى فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، وقَبِلَ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، إذ انضم إلى الدولة السعودية الأولى ، وأصبح من أمرائها فى تهامة ، توفى فى الملاحة بعسير يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧ م ، انظر ترجمته فى : « الديباج الخسروانى » ، «والذهب المسبوك » لعاكش ، وفى « نفح العود » للبهكلى ، « ونيل الوطر » لزبارة ١ / ٢٨٠ .

(٥) غير واضحة فى الأصل .

(٦) كذا فى الأصل .

(٧) فى الأصل : « ربيعى » .

(٨) لعله من سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م ، ورد فى « نيل الوطر » لزبارة : « وكانت وفاته فى يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٣هـعن ثلاث وستين ، ودفن بالملاحة » ١ /٤١٢ . ولعله ربيع الآخر .

(٩) فى الأصل : « المسئول » .

(١٠) غير واضحة فى الأصل ، وهى كما اثبت فى ، كتابى العقيلى السابقين .

الله . وكـان(١) وفاته بعد أن جمع الله بيننا ، وبين أعداء(٢) الله من : الـترك(٣) وغيرهم(٤) لأربـع وعشرين(٥) مضين من شهر ربيع الأول(٦) ، وأخـذ . . . (٧) أعـداء(٨) الله من الأروام(٩) ، واستـولى على . . . (١٠) ما جروه من : المدافع والقنابر(١١) ، وقتل مقدمهم سنان آغا(١٢) ، وقتل :

---

(١) كذا فى الأصل .

(٢) فى الأصل : « اعَدّا » .

(٣) يريد جنود محمد على باشا والى مصر عندئذ ، وهم من الترك وغيرهم ، انظر : مجلة الداره ع ٣ ، س ٣ ، (شهر شوال ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ص ٦٦ ، وانظر « عنوان المجد » لابن بشر .

(٤) مثل : « الألبان ، الأرنؤد ، والدلاة ، والمغاربة ، والانكشارية » مجلة الدارة العدد السابق

(٥) أضيف إلى النص الأصلى - فيما يبدو - بعد الفراغ من كتابته .

(٦) أراد تاريخ المعركة التى وقعت بينهم فى سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م .

(٧) غير واضحة فى الأصل ، ولكنها فيما يبدو : « الله » ، ولم تثبت فى كتابى العقيلى السابقين .

(٨) فى الأصل : « اعَدّا » .

(٩) أراد الجنود أنفسهم وغيرهم من الترك ونحوهم ، وقد اعتاد مؤرخو جنوبى الجـزيرة العـربية استخـدام هذا اللفظ ، كذلـك الشعراء والأدباء كانوا يستخدمونه ، يقول أحمد عبد الخالق الحفظى :

« أسير بأرض الروم لادَرّ درها ولاعلها نهل المودة والفخر »

« نفحات من عسير » ١٥٩ .

(١٠) غير واضحة فى الأصل ، وفى كتابى العقيلى السابقين : « كل مامعهم » ، « وكل » .

(١١) رسمت فى الأصل : « القنبره » ، وهى الذخيرة الحربية .

(١٢) من قواد محمد على باشا ، توفى فى عسير سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م ، وتعرف بعض المواضع الآن فى عسير باسمه .

منصور بن ناصر(١)، ومن لا يحصى من أهل الفجور، وأخذهم الله، كما « أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ »(٢) .

وقتل من الترك أكثر من ألف قتيل ، فالحمد لله وحده : صدق وعده ، ونصر جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، وتوفاه(٣) الله بعد أن أخذ الله الجنود الفاجرة على يديه ، وبعد ذلك من كان(٤) من العساكر من الجنود الذى(٥) جمعهم من أهل الدينار والدرهم(٦)، رجعوا إلى بلادهم ، وأخذهم الله كما أخذ الترك ، ومن بعد نفوذهم(٧)، أعاننا الله على جمع شمل المسلمين ، عاهد الجميع من عسير(٨)، وغيرهم على العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ، والموالاة والمعاداة والسمع والطاعة ، وموالاة(٩) المسلمين ، ومعاداة(١٠) عدوهم وعلى السمع والطاعة فى العسر واليسر .

---

(١) انظر ص ١٠٤ .
(٢) من آية ١٠٢ سورة هود .
(٣) هذه الكلمة وماقبلها ورت كما اثبت فى كتابى العقيلى السابقين .
(٤) غير واضحة فى الأصل ، وهى كما اثبت فى كتابى العقيلى السايقين .
(٥) كذا فى الأصل .
(٦) أراد المرتزقة من القبائل ، الذين خذلوا الشريف حمود وجنوده .
(٧) لعله أراد : جلاءهم عن عسير .
(٨) قبائل عسير .
(٩) فى الأصل : « موالات » .
(١٠) فى الأصل : « معادات » .

ومن بعـد ذلـك وجهنـا المسلمـين إلى من تمتّن(١) من أهـل الـردة(٢)، من أهل وادى شهران(٣) من أهل تندحة(٤)، ودمر الله جملة قرى فى : وادى تندحه ، وشهران ، وبلاد عسير ، وحال نخط الخط . . . (٥) مَلْآن(٦) من أشرار أهل الردة ، وباشات الترك ، والخيل التى بأيدى كل من والى الترك صارت بأيدينا ، وأخذنا حلقة من رأينا(٧) أخذ حلقتـه ، وتـاريخه وقد عاهدنا : عبيدة(٨)، ورفيدة(٩) اليمن، بعد أن أخربنا ديار من أراد الله ، وعاهد جميع : شهران ، وراشة(١٠)، وبنى

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعل معناها : من « عارض وتصلب » ، انظر اللسان ١٧/٢٨٥ .

(٢) هكذا قال الحازمى ، ولا أدرى مالذى دعاه إلى هذا القول ، وربما أراد مدلول اللفظ ، أى الذين نكصوا عن القتال معه .

(٣) أراد : « بلاد شهران » .

(٤) يقول الهمدانى فى كتابه « صفة جزيرة العرب » : « . . . ثم تَنْدَحَة ، وهى العين من أودية جرش ، وفيها أعناب وآبار وساكنه بنو أسَامَة من الأزد، ورأيت بعضهم ينجذب إلى شهران العريضة . . . » ٢٥٧ .

(٥) غير واضحة فى الأصل، وفى كتاب« المخلاف السليمانى » : « السجن » ٤٧٩ .

(٦) فى الأصل : « ملان » .

(٧) فى الأصل : « راينا » .

(٨) يقول حمد الحقيل فى كتابه « كنز الأنساب » : « ومن قبائل قحطان : عبيدة مساكنها شرقا يام ، وغربا . . . وجنوبا بشر ، والغرب والجنوب رفيدات اليمن . . . » ٧٣ . انظر « تاريخ عسير » لهاشم النعمى ٤٣ ، « وفى بلاد عسير » لفؤاد حمزة ١٤٢ . وانظر ص ٩٧ من هذا الكتاب .

(٩) انظر ص ١٢٩ .

(١٠) انظر ص ١٣٠ .

وبـنى شهـــر(١)، وعــاهـــد جميع : بنى بشر(٢)، وبللحمـــر(٣)،

(١) من قبائل رجال الحجر بن الهنو : « تمتد منازلها من تهامة بقرب القنفذة إلى أعالى جبال الحجاز، ثم تنحدر مَنها إلى الشرق حتى وادى شهران ، ويحيط ببنى شهر من الشرق: بللسمر، والريش، وآل موسى، والحميدة ، وربيعة المقـاطـرة ، ومن الجنوب ومن الغرب بنو زيد » « معجم قبائل العرب » لكحـالـة ٦١٦/٢ . « وتنقسم بلاد بنى شهر . . . ثلاثة أقسام بحسب منـازلها ، هى : بنو شهر السراة، بنو شهر البادية، بنو شهر تهامة» « بلاد رجال الحجر» لعمر غرامة العمروى ١٠٢ ، انظـر أخبارها فى كتاب : «تاريخ عسير » للنعمى ، « وكنز الأنساب » للحقيل ، « وفى بلاد عسير » لفؤاد حمزة ، « وقلب جزيرة العرب » لفؤاد حمزة ، « والرحلة اليمانية » لشرف البركاتى .

(٢) انظر ص . ٩٧

(٣) «تقع منازل قبيلة بللحمر على ضفاف : وادى عبل ، وبيحان ، والماوين ويحدها من الجنوب : عسير ، وشهران ، ومن الشرق : شهران ، ومن الشمال بللسمر ومن الغرب : بنو ثوعة ، وآل مشول ، وآل الحارث » ، «تاريخ عسير » للنعمى ٤٦ . انظر المراجع السابقة .

وبللسمر[١]، وصار حد المسلمين إلى : شريف[٢]، وسنحان [٣]، وهم يكتبون إلينا ، ورجال ألمع[٤]عاهد الجميع على العمل بكتاب

(١) « تقع منازل هذه القبيلة على سلاسل جبال سراة الحجر الممتدة من قمة شعف بيحان حتى مشارف تنومة شمالاً ، ويحدها من الشمال : بنو شهر ، ومن الجنوب : بللحمر ، ومن الغرب : الريش ، ومن الشرق : شهران » « تاريخ عسير » للنعمى ٤٧ ، انظر المصادر والمراجع السابقة ، قال عبد الله بن على العمودى : « . . . اتفقنا ببعض عرب الحجاز وسألناهم عن القبائل المتصلة بالطائف . . . . . . فأملوا علينا أن أول قبيلة ثقيف بالطائف ، والمحرم قرن المنازل ونواحيه ، ثم أشراف ليه ، ووادى النمل ، ويتلوهم بنو سعد ، ويتلوهم ناصرة ، وبعدهم ثقيف اليمن ، ويليهم بنو مالك ، ويليهم زهران، ثم غامد،ويليهم خثعم ، وبعدهم عليان شمران،ثم شمران ، ويليهم بالقرن ، وبعدهم بنو عمر ، ويليهم بنو شهر ، ويليهم بللسمر ، وبعدهم قبائل عسير » انتهى ، « نبذ فى الأنساب لمن سكن حضر موت » ورقة ١٠ .

(٢) قال هاشم النعمى فى كتابه « تاريخ عسير » عن : قبيلتى بنى بشر وشريف : « منازل هاتين القبيلتين مختلطة بعضها ببعض ، وتقع منازل القبيلتين على ضفاف وادى راحة ، فوادى يعوظ إلى المنحنى ، وتحد من الشمال [بعبيدة ورفيدة ، ومن الجنوب ببنى سنحان ، ومن الغرب ببنى جنب . . . ومن الشرق بالحباب ، وتنطوى على عدة أفخاذ » ٤٢ .

(٣) « فخذ من قحطان عسير » « معجم قبائل العرب » لكحالة ٢/٥٥٨ . انظر « قلب جزيرة العرب » لفؤاد حمزة ،و « تاريخ عسير » للنعمى ، و « كنز الأنساب » للحقيل ، وغيرها .

(٤) « قبيلة تمتد ديارها ما بين أبها ، وصبيا فى مسافة تقرب من خمسين ميلاً ، ويحيط بها بحر ابن سكينة. . . من الشمال ،وربيعة ورفيدة ، وعلكم الهول، وبنو مغيد ، وربيعة اليمن من الشرق ، والمنجحة ، وبنو هلال من الغرب، ومركزها بلدة الشعبين » ، « معجم قبائل العرب » لكحالة ٢/٤٢٧ . انظر « ربوع عسير » لعمر رفيع ، و« مجلة الفيصل » ع ١٠٩ ، س ١٠ (رجب ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ،ص ١٠٩ ، انظر ص ٢٥ من هذا الكتاب .

الله وسنة رسوله ، كما قد ذكرنا لكم ، وتاريخه والمناخ(١) الذى نحن فيه(٢) ، قد اجتمع فيه من المسلمين أكثر من عشرة آلآف .

وصدرت ونحن مستعينون الله ومستنصرونه ، ومثورون لجهاد أعـداء الله ، نسـأل الله الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، ونسأله أن ينصر دينه ، وكتابه ، « وَمَاالنَّصْرُ إلاّ مِنْ عِنْدِ الله » (٣) ، وقــد بلغنـا استيلاء هذه الـطائفـة الكفـرية(٤) على : الـوَشْم(٥) ،

---

(١) المكان والحال .

(٢) فى « تاريخ المخلاف السليماني » للعقيلي : « منه » ١/ ٤٧٩ .

(٣) من آية ١٢٦ سورة آل عمران ، وآية ١٠ سورة الأنفال .

(٤) هكذا اعتاد الحازمى اطلاق لفظ الكفر على هذه الطائفة ، قال عاكش : « . . . ولقد رأيت رسالة إليه من قريبه السيد العلامة على بن محمد بن عقيلى الحازمى رحمه الله تعالى يذكره فيها بالأحاديث الواردة فى الكف عن تكفير أهل لا إله الا الله ، فأجاب عليه بما يقضى بأن الترك كفار ، وقال فيها : من أردته بأهل لا إله الا الله أهم الترك الكفـرة الفجـره ؟ إلى آخر ماقـال ، والذى يغلب على الظن أنه أراد كفر العمل يعنى أن أفعالهم كفعل الكفار لأن غالب أجنادهم يرتكبون الأمور التى حرمها الشرع ، وهى ظاهرة فيهم فاشية بينهم . . . » « الديباج الخسروانى » ١٢٥ .

(٥) « بفتح الواو واسكان الشين المعجمة ، وبعدها ميم ، منطقة ذات قرى قاعدتها شقراء ، فى إمارة الرياض » « المعجم الجغرافى للبلاد السعودية » (المقدمة) لحمد الجاسر ٢/ ١٣٤٩ .

والقَصِيْم(١) ، وسُدَيْر(٢) ، ودخولهم(٣) ضرما(٤) ، واضطراب العارض(٥) ، وهذه ثمرات الذنوب ، نسأل الله جل وعلا(٦) أن يغفر لنا ذنوبنا ، واسرافنا فى أمرنا ، ويثبت أقدامنا ، وينصرنا(٧) على القوم الكافرين،

والعبـد المسلم(٨) لايستـوحش فى طريق الهـدى لقلة سلاكـه ، والاعتصام بالله ، والتمسك بحبل الله هو رأس النجاة ، ولاينبغى للمسلم أن يفتقر إلى غير ربه ، نسأل الله الهداية إلى الصراط المستقيم

---

(١) بفتح القاف وكسر الصاد المهملة ، واسكان الياء المثناة التحتية ، وآخره ميم منطقة واسعة ، ذات مدن وقرى كثيرة وموارد للبادية » المصدر السابق ٢ / ١٠٠١ .

(٢) بضم السين المهملة وفتح الدال المهملة ، واسكان المثناة التحتية ، وآخره راء : إقليم ذو قرى كثـيرة ، فيها : إمارات فى منطقة إمارة الرياض » المصدر السابق ٢ / ٥٧٠ .

(٣) غير واضحة فى الأصل ، وهى كما اثبت فى كتابى العقيلى السابقين .

(٤) ساقطة فى كتاب « تاريخ المخـلاف السليمانى » للعقيلى ٤٧٩ . وفى كتابه « محاضرات » « اضـرما » ، وضرما بفتح الضـاد المعجمـة والراء والميم بعـدهـا ألف : بلدة ذات قرى ، فيها إمارة من إمارات الرياض » «المعجم الجغرافى » (المقدمة) للجاسر ١ / ٧٢٩ .

(٥) يشير إلى بعض البلدان فى نجد .

(٦) ساقطة فى كتاب العقيلى « محاضرات » ، وفى الأصل : « على » .

(٧) غير واضحة فى الأصل ، وهى كما اثبت فى كتابى العقيلى السابقين .

(٨) كذا فى الأصل .

جوابـاتكـم صحبـة(١)محـمـد الحـويك(٢)وصلت بعـد وفـاة(٣)الشـريف(٤)، وأرسلنا(٥)الخط الذى منكم إلى الشريف(٦)إلى الولد أحمد بن حمود(٧)وصدر(٨)إليكم جوابه . وهو معكم إن شاء(٩)الله، وقـائم على الهمـة فى جهـاد أعـداء الله(١٠)، نسـأل الله أن يثبته ويسـدده(١١) ، ويأخـذ(١٢)بنـاصيته إلى مافيه الخير(١٣)، والولد شبيب وصل إلينا بعد الحرب . . . . . . (١٤) .

---

(١) فى الأصل : « صبحت » .

(٢) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر ، ولعله من الرسل النجدين الذين كانوا يفدون على تهامة فى هذه الأثناء .

(٣) فى الأصل : « وفات » .

(٤) الشريف حمود بن محمد أبو مسمار (١١٧٠- ١٢٣٣ هـ) .

(٥) غير واضحة فى الأصل ، وهى كما اثبت فى كتابي العقيلى السابقين .

(٦) كذا فى الأصل ، وفى كتابي العقيلى : « إليه » ، وهو غير صحيح .

(٧) انظر ص ٩٢ .

(٨) غير واضحة فى الأصل .

(٩) فى الأصل : « شا » .

(١٠) هذه العبارة غير واضحة فى الأصل ، وهى كما اثبتت فى كتابى العقيلى السابقين .

(١١) غير واضحة فى الأصل .

(١٢) فى الأصل : « ياخذ » .

(١٣) غير واضحة فى الأصل .

(١٤) قال العقيلى : « نحو عشر كلمات غير مفهومة لتآكل الورقة » والأمر كما قال فى صورة الرسالة .

ثانياً: إلى الشيخ محمد بن أحمد الحفظي

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

من حسن بن خالـد إلى الأخ الشيخ العلامة محمد (٢)بن أحمد الحفظى(٣) سلمه الله وتولاه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبـعد :

فموجب الخط إبلاغك السلام ، والسؤال(٤)عن حالك ، أحال الله عن الجميع كل مكروه(٥)، ونرفع إليكم ماتفضل الله به ، ولله

---

(١) بعد هذا فى الأصل : « . . . وَمَا النَّصْرُ إلَّا مِنْ عِندِ الله العَزِيزِ الحَكِيمِ » من آية ١٢٦ سورة آل عمران .

(٢) ساقطة فى الأصل .

(٣) ولد فى بلدة رجال ألمع عام ١١٧٦هـ/١٧٦٤م ، وتلقى تعليمه الأولى على يد أبيه أحمد بن عبد القادر الحفظى ، ثم رحل فى سبيل العلم إلى : القنفذة، وصبيا ، وزبيد ، وحضرموت ، وعاد إلى وطنه بعد عشر سنوات ، فأنشأ هو وآخوه مدرسة بقرية رُجَال . وقد تولى القضاء فى عسير بعد أبيه ، له عدد من المؤلفات منها : ذوق الطلاب فى علم الإعراب ، واللجام المكين والزمام المتين ، وقد حققهما المحقق ، وله : نفح العود فى الظل الممدود ، وأراجير، ومنظومات كثيرة ، توفى سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١ م . انظر مقدمتى : «ذوق الطلاب » ، « واللجام المكين » ، وانظر « نفحات من عسير » ٤٤ ، « وعقود الدرر » ، ورقة ١٠٤ .

(٤) فى الأصل : « السوال » .

(٥) تبين للباحث أن للحازمى فى هذا الميدان رسائل إخوانية كثيرة ، وأنه اعتاد مكاتبة العلماء فى جنوبى الجزيرة العربية من أجل حربه مع الترك وأعوانهم، فقد رأيت لدى الشيخ الحسن بن على الحفظى رحمه الله فى ٢٤ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ بداره فى أبها رسالتين موجهتين إلى الشيخ محمد بن أحمد الحفظى نفسه ، إحداهما فيها اشارة إلى سقوط الدرعية على يد إبراهيم بن محمد على باشا فى سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م .

الحمد والمنّة ، من أخذه لأعدائه(١) : على بن حيدر(٢)، ومنصور(٣)، وذلك يوم الاثنين(٤)، ووقع الاستيلاء(٥)على جميع مخيمهم ، ولم ينج إلا من شرد بنفسه ، أو على فرسه ، فالحمد لله الذى : نصر جنده ،

---

(١) فى الأصل : « لاعداه » .

(٢) هو : على بن حيدر بن محمد أحمد بن محمد بن خيرات ، ولد سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٧م ، عرف بالشجاعة ، وكرم النفس ، حصل له مع عمه الشريف حمود أبى مسمار شىء من الخلاف ، تسبب فى ايجاد الفرقة بينهما ، وجعل المترجم له،يميل إلى أشياع محمد على باشا ، وقد ولى إمارة المخلاف السليمانى عن طريق إمام اليمن حتى توفى سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م انظر ترجمته فى « نيل الوطر » لزبارة ٢ / ١٣٤ .

(٣) هو : منصور بن ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحسنى التهامى ، عرف بالشجاعة والعدل ، مال إلى ابن عمه الشريف على بن حيدر فى مخالفة الشريف حمود أبى مسمار ، حيث اشترك مع سنان آغا فى محاربة الشريف حمود ، ووزيره الحسن بن خالد الحازمى ، وذلك فى إحدى المعارك الشهيرة فى عسير ، وقد توفى المترجم له فى تلك المعركة فى سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م ، وقد رثاه القاضى عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلى ، بقصيدة طالعها :

لقد أبى الضيم ماضى العزم ذو جلد
وحل من شرف العلياء فى صعد

انظر ترجمته فى « الديباج الخسروانى » لعاكش ، وفى « نيل الوطر » لزبارة ٢/٣٦٧ .

(٤) لعل ذلك فى ربيع الأول سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م .

(٥) فى الأصل : « الاستيلا » .

وصـدق وعـده ، وهـزم الأحزاب وحده ، والواقع من فعل الله فى أعدائه(١) أكثر من الحاصل ، والله المسؤول(٢) أن ينصر دينه وكتابه ، والسلام ختام ، وصدر(٣) الأخ محمد(٤) تفهمون الحقائق(٥) من رأسه .

---

(١) فى الأصل : « اعداه » .

(٢) فى الأصل : « المسئول » .

(٣) أى : عند عودة الأخ محمد .

(٤) ليس بين أيدينا الآن من المصادر مايدلنا على هذا الرجل .

(٥) فى الأصل : « الحقائق » .

ثالثاً: إلى الشيخ الحسين بن علي بن محمد الحازمي

بسم الله الرحمن الرحيم

« . . . ذكرتم(1) دامت إفادتكم كلام الإمامين(2)، والعلامة (3) ابن

---

(1) يشير إلى الحسين بن على بن محمد الحازمى ، وهو - كما قال الحسن بن أحمد عاكش - : « من السادة الأجلاء ، وله اليد [الطولى] فى علم الفقه ، قرأ على أخيه إسماعيل . . . وأخذ عن أعيان زمنه ، وارتحل إلى مدينة صعدة، فأخذ عن علمائها فى الفقه وغيره ، وكان ذا دين متين ، وعقل رصين ، [تولى] القضاء فى بندر الحديدة فى أيام الشريف حمود بواسطة قريبه الحسن ابن خالد ، وحمدت سيرته . . . ولم يزل المترجم له على حاله المرضى حتى توفى عام سبعة وعشرين بعد المائتين والألف فى بندر الحديدة رحمه الله تعالى» ، « عقود الدرر » ورقة ٣٩ ، انظر « نيل الوطر» لزبارة ، ح ١ ، ص ٣٩١ .

وقد ذكر عاكش أن سبب تحرير هذه الرسالة يعود إلى استنكار الحسين ابن على بن محمد الحازمى لهدم المشاهد والقباب ، وذلك : « لأن بعض تجار البلد عمر قبة على بعض الفضلاء فأمر الحسن بن خالد بهدمها » «عقود الدرر » ، ورقة ٣٩ . وقد دار من أجل ذلك شىء من المناقشة والمذاكرة ، مما أوجب تحرير هذه الرسالة التى نحن بصدد تحقيقها من قبل الحسن بن خالد الحازمى . وهذه الرسالة تمثل موقف الحسن بن خالد الحازمى من اقامة القباب وتشييدها .

(2) هما : الإمام المهدى أحمد بن يحى المرتضى (٧٦٤ - ٨٤٠ هـ) فى كتابه «الأزهار » ، وشرف الدين بن شمس الدين بن المهدى أحمد بن يحى (٦٧٧ - ٩٦٥ هـ) فى كتابه « الأثمار » .

(3) فى النسخة « ل » : « العلامى » .

بهران(١)إلى(٢)أن قلتم : فما ظنكم بهذين الإمامين الأعظمين ، أهما جهلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين (٣) إلى آخر كلامكم ؟ فأقول(٤):

لايلزم العباد اتباع ما قال به هذان الإمامان(٥)لأن (٦) الله تعالى(٧)لم يتعبدنا(٨)بما صح من قول العلماء من غير أن يصح لدينا ،

---

(١) هو محمد بن يحى بن محمد بهران اليمنى ، تلقى العلم على جملة من علماء اليمن ، أبرزهم : المرتضى بن القاسم ، من مؤلفاته شرح الأثمار ، والتحفة، والكافل، والشافى ، والمعتمد ، له مشاركات فى ميدان الشعر توفى سنة ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م . انظر« البدر الطالع » للشوكانى ٢ / ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٢) غطشت فى « م » .

(٣) كذا فى « م » ، وفى « ل » : « على رضى الله عنه » .

(٤) كذا فى « م » ، وفى « ل » : « ماقول » .

(٥) فى النسختين : « هذين الإمامين » .

(٦) كذا فى «م» ، وفى «ل» : « لا ان » .

(٧) زيادة فى « م » .

(٨) كذا فى « ل » .

ثم أنه أمرنا باتباع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وماجاء(١)به ، فقال عز وجل : « . . . فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِه »(٢)، وقال عز شأنه : « . . . وإن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا . . . »(٣)، وقال جل ثناؤه(٤): « . . . وَمَا أتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا . . . »(٥)، وكم من آيات ، وأحاديث . من ذلك(٦)قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به »(٧)، إذا ثبت هذا ،

---

(١) فى « ل » : « جآ » .
(٢) من آية ٦٣ سورة النور .
(٣) من آية ٥٤ سورة النور .
(٤) فى النسختين : « ثناه » .
(٥) من آية ٧ سورة الحشر .
(٦) فى « ل » : « ذالك » .
(٧) رواه عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ ، أخرجه البغوى فى شرح السنة [كتاب الإيمان] ، باب رد البدع والأهواء ١/٢١٣ ، وابن أبى عاصم فى كتاب السنة ١/١٢ ، ونسبه النووى فى الأربعين ٢٨ إلى كتاب الحجة لأبى الفتح نصر بن إبراهيم المقدس الشافعى (ـ٤٩٠هـ) ، وقال النووى رويناه فى كتاب الحجة باسناد صحيح ، وهو الحديث الحادى والأربعون فى الأربعين النووية .

فأخرج أبو داود(١) عن على رضى الله عنه مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم مايقتضى بتحريم انافة القبور ، وايقاد المصباح(٢) ، وأخرج الترمذي(٣) فى جامعه مرفوعاً فى النهى عن ذلك(٤) ، وغير ذلك(٥) من الأدلة .

وأما قولكم فهل(٦) جهلا مارويتموه عن أمير المؤمنين؟ . . . الخ ، فالجواب أن هذا(٧) الحديث صح لصحة رجاله من الجرح ، ولانظر منا إلى صحته لديهما أو سقمه ، لكوننا لم نتعبد بذلك(٨) كما ذكرناه .

---

(١) فى النسختين : أبو ادواد ، وهو : أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (٢٣٠-٣١٦هـ) ، انظر ترجمته فى « تاريخ التراث العربى » لفؤاد سزكين ، مح ١ /ح١ /٣٤٣ .

(٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسّرج » ، أخرجه النسائى فى كتاب الجنائز ، باب التغليظ فى اتخاذ السّرج على القبور ٤ /٧٧ ، وأبو داود فى كتاب الجنائز، باب فى زيارة النساء القبور ٣ /٥٥٨ ، والترمذى فى كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً ٢ /٦ ، وأحمد فى المسند ١ /٢٩٩ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٤ /٧٨ .

(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ) .

(٤) فى « ل » : « ذالك » .

(٥) فى « ل » : « ذالك » .

(٦) فى «ل» : « فهلا » .

(٧) فى « ل » : « فهذى » .

(٨) فى «ل» : « بذالك » .

وأما المخالفة لبعض العلماء ، فلا يستلزم تجهيل الأول ، ولا استلزام ذلك(١) فيما خالف فيه الإمام زيد بن على(٢) ، والإمام الهادى(٣) عليهما السلام ، وكذا غيرهما أن أحدهما جاهل لما استدل به الآخر ، وليس الأمر كذلك(٤) ، بل أدى كل واحد منهما إلى ما صار إليه ، وصح عند أحدهما ، ولم يصح عند الآخر ، كما روى ذلك(٥) عن الهادى ، فإنه كان يقول فى كثير من أحاديث مجموع زيد بن على : هذا لم يصح لدينا .

---

(١) فى «ل» : « ذالك » .

(٢) زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (٨٠ - ١٢٢هـ) ، قال عنه حسين بن عبد الله العمرى بأنه : « الإمام العلوى ، الهاشمى ، القرشى ، أبو الحسين ، الفقيه ، العالم ، الخطيب » « مصادر التراث اليمنى فى المتحف البريطانى » ١٢٩ ، له من المؤلفات : مجموع الفقه الكبير ، ومجموع الإمام زيد فى الحديث ، وكتاب الصفوة ، انظر « تاريخ المذاهب الإسلامية » أبو زهرة ٦٥٠ .

(٣) « هو : يحى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن على بن أبى طالب الإمام الهادى إلى الحق ، مؤسس دولة الأئمة فى اليمن ، وواضع أسس الهدوية الزيدية ، مولده بالمدينة المنورة سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م ، ودخل صنعاء سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م ، وحارب القرامطة، والباطنية ، وكان له ولفقهه شأن عظيم فى تاريخ اليمن ، توفى بمدينة صعدة فى العاشر من ذى الحجة سنة ٢٩٨هـ » « مصادر التراث اليمنى فى المتحف البريطانى » لحسين بن عبد الله العمرى ١٣٣ ، انظر « الأعلام » لزركلى ، « ومصادر الفكر العربى الإسلامى فى اليمن » للحبشى ، « ومعجم المؤلفين» لكحالة .

(٤) فى «ل» : « كذالك » .

(٥) فى «ل» : « ذالك » .

وأما(١) قولكم بعد ذلك(٢) الدليل عرفاه وجهلناه ، فالجواب : لو ثبت لما قالاه(٣) دليل لما خفى علينا . ولنقله آئمتنا وغيرهم ، كما ذلك(٤) عادة الآئمة فى نقل الدليل فى الكتب الموضوعة لذلك(٥) ، وكيف يخفى دليل مسألة(٦) صحيح كان العمل بها فى اليمن والشام ؟ وفى كثير من أقطار الإسلام ، بل خفاه أول دليل على عدمه ، وكيف يصح ذلك(٧) مع صحة الدليل المذكور أولاً وعليه كان العمل فى الأمر إذا تقرر هذا ، فالظاهر أن القول بالجواب من طريق الاجتهاد . وأما دليل الاستحسان الذى ذكرتموه ، فإنما يكون العمل به عند.. .(٨)

مع عدم الدليل ، وهنا قد وجدنا(٩) الدليل وهو الحديث الذى ذكرناه أولاً . وأما قولكم : حملاً(١٠) لهما على(١١) السلامه عن التجهيل

(١) فى «ل» : « وما » .

(٢) فى «ل» : « ذالك » .

(٣) كذا فى «م» ، وفى «ل» : لذلك .

(٤) فى «ل» : « ذالك » .

(٥) فى «ل» : « لذالك » .

(٦) فى النسختين : « مسئلة » .

(٧) فى «ل» : « ذالك » .

(٨) هذه الكلمة غير مقرؤة فى النسختين .

(٩) كذا فى «م» ، وفى «ل» : « وجد » .

(١٠) كذا فى «م» ، وفى «ل» : « جهلاً » .

(١١) فى «ل» : « علا » .

بلا(١) دليل ، أقول : لاتجهيل هنا ، وإنما أدى اجتهادهما(٢) إلى القول بذلك(٣) وخطأ(٤) المجتهد مأجور عليه لأنه معذور ، كما ورد ذاك(٥) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٦) .

وأما قولكم أنه صار إجماعا(٧) في هجر الجبال (٨) مع مشارفة العلماء الأخيار ، والفضلاء الأخيار من غير تناكر منهم إلى آخر كلامكم(٩) ، فأقول وبالله التوفيق : العلماء هنا ينقسمون قسمين(١٠) : مجتهد ومقلد، الثاني الاعتدال بما قال لأنه لايحكى ، إلا كلام من قلده ، والأول .

---

(١) فى «ل» : « بلى » .
(٢) كذا فى «م» ، وفى «ل» : « اجتهادهما أدى » .
(٣) فى «ل» : « بذالك » .
(٤) فى النسختين : « خطا » .
(٥) فى «ل» : « ذالك » .
(٦) والحديث : « . . . إذا حَكَمَ الحاكمُ فاجْتَهَدَ ثم أصَابَ فَلَهُ أجْرانِ ، وإذا حَكَمَ فاجْتَهَدَ ثُمَّ أخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » « صحيح البخارى » ١٥٧/٨ . انظر صحيح مسلم ١٣٤٢/٣ ، وسنن أبى داود ٦/٤ ، وسنن بن ماجه ٧٧٦/٢ ، ومسند أحمد ١٩٨/٤ .
(٧) كذا فى « ل» ، وفى «م» : « اجماعيا » .
(٨) لعله أراد صنعاء ، وما حولها من بقية بلدان اليمن الجبلية الأخرى .
(٩) كذا فى «ل» ، وفى «م» : « كلامهم » .
(١٠) كذا فى «م» ، وفى «ل» : « إلى قسمين » .

أما مجتهد ، قائل بجوازه ، فلا اشكال أنه ليس له حجة غير ادعا(1) الاجتهاد ، وقد ابطلناه بما تقدم فى هذا المحل لمعارضتة الدليل، وأما قائل بعدمه ، فيقول : لم يتمكن من النكير ، وأيضا أن بناء(2) المشاهد يقع كثيرا من غير استشهارة للعالم ، يعمرها(3) أما ملك من أى الملوك لايبالى بما فعل لأنه لم يرتدع(4) عن ظلم العباد الذى هو من الكبائر ، فضلاً عن بناء المشاهد والقباب ، أو ذو آمال(5) يستبد برأيه(6) ، كما أنكم ذكرتم لى أن البانى لذلك(7) المشهد الذى كانت

---

(1) كذا فى «م» ، وفى «ل» : « الدعا » .
(2) فى «ل» : « بنا » .
(3) سقط هذا اللفظ ، وماقبله فى «م» .
(4) فى «ل» : تردع .
(5) كذا فى النسختين ، ولعله : « ذو مال » .
(6) فى «م» : « بريه » .
(7) فى «ل» : « لذالك » .

المراجعة بسببه ، بناه من غير استشارة لكم ، وهو : حمد دحباش[١] ، وذكرت لكم أنهم ذكروا أنه[٢] ينوى أن[٣] يفعل على ذلك القبر بيتا من الجص ، إذا تقرر هذا علمتم[٤] أنه يقع من غير استشارة .

---

(١) لم أعثر على ترجمته فيما بين يدى من مصادر ، ولعله من تجار تهامة ، قال عاكش فى معرض حديثه عن الحسين بن على الحازمى : « ورأيت له مذاكرة إلى العلامة الحسن بن خالد فى استنكاره لخراب المشاهد والقباب ، لأن بعض تجار البلد عمر فيه على بعض الفضلاء فأمر الحسن بن خالد بهدمها » ، «عقود الدرر » **٣٩** .

(٢) فى «ل» : « أنهم » .

(٣) ساقطة فى « م » .

(٤) كذا فى « م » ، وفى « ل » : « اعلمتم » .

وأمـا قولكم لم نعلم(١)لـه منكـرا(٢)غير السيد العلامه محمد بن إسماعيل الأمير(٣)رحمه الله تعالى(٤)فى أخير الزمان فقط ، فالجواب أن الأمر بالعكس ، إنا لانعلم قائلاً بجوازه من الآئمة المجتهدين غير من ذكـــرتم ، ورواية عن الإمـــام يحى بن حمزة(٥)رحمـه الله تعـالى ،

---

(١) كذا فى «ل» ، وفى «م» : « وأما قولكم إنه لم يعلم » .

(٢) فى «م» «منكر» ، حسب السياق فى الجملة .

(٣) محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلانى الصنعانى (١٠٩٩ - ١١٨٢هـ)، قال عنه عمر رضا كحالة ، بأنه : « محدث ، فقيه ، أصولى ، مجتهد ، متكلم من آئمة اليمن . . . انتقل إلى صنعاء ، وأخذ عن علمائها بكحلان ثم رحل إلى الحرمين . . . من تصانيفه : سبل السلام فى شرح بلوغ المرام من أدلة الاحكام لابن حجر العسقلانى ، تطهير الاعتقاد من أدران الالحاد ، ثمرات النظر فى علم الأثر فى مصطلح الحديث ، وارشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ، وتوضيح الأفكار فى شرح تنقيح الأنظار فى علوم الحديث ، « معجم المؤلفين » ٩/٥٦، ٥٧ انظر « البدر الطالع » للشوكانى ٢/١٣٣ ، و« محمد بن اسماعيل حياته وشعره » ، لأحمد حافظ الحكمى « ومصادر التراث اليمنى فى المتحف البريطانى » لحسين بن عبد الله العمرى ٢٩٥ .

(٤) زيادة فى « م » .

(٥) يحى بن حمزه بن على بن إبراهيم (٦٩٦ - ٧٩٤هـ) ، من علماء الزيدية باليمن ، دعا لنفسه بالإمامة ، له مؤلفات منها : الانتصار ، الشامل ، نهاية الوصول إلى علم الأصول ، توفى بمدينة ذمار ، انظر « مصادر التراث اليمنى فى المتحف البريطانى » لحسين بن عبد الله العمرى ، ص ١٧٦ ، « البدر الطالع » للشوكانى ٢/٣٣١ ، « الأعلام » للزركلى ، « معجم المؤلفين » لكحالة ، « مصادر الفكر العربى الإسلامى فى اليمن » للحبشى .

والـظاهـر(٦)أن الإمـامـين المذكورين تبعاه فى ذلك(٧)، ويشهد(٨)لما أوردناه قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه لم يبن عليه الإمام على رضى الله عنه مشهداً ولاقبة ، ولا من تقدمه من الخلفاء(١)كأبى : بكر ، وعمر رضى الله عنهم(٢)، ولا من تأخر عنهم من الأمراء(٣)مع مخالـطة العلماء(٤)الأخيار لهم ، يعرف ذلك(٥)من طالع التواريخ مع أنهم خير القرون ، كما اخرجه البخارى(٦)وغيره : خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . . . الحديث(٧)، ولم يحدث هذه القبه على القبر الشريف إلا بعض سلاطين مصـر بعد الخمسمائه(٨)، كما هو مذكور فى التواريخ .

---

(٦) ساقطة فى «م» .

(٧) فى «ل» : « ذالك » .

(٨) كذا فى «م» ، وفى «ل» : « شهد » .

(١) فى النسختين : « الخلفا » .

(٢) كذا فى النسختين .

(٣) فى النسختين : « الامرا » .

(٤) فى النسختين : « العلما » .

(٥) فى «ل» : « ذالك » .

(٦) الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى (ـ ٢٥٦هـ) .

(٧) أخرجه البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، ولفظه : « ان رسول الله ﷺ ، قال : « خيرُ الناس قرنى ، ثم الذين يَلونهم ، ثم الذين يلونهم . . . » « جامع الأصول » ٥٤٩/٨ ، وقد ورد بطرق أخرى .

(٨) للهجرة .

وأمـا قولكم ومارأه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن(1)، فقد صحح الحفاظ(2)من المحدثين أنه من كلام ابن مسعود(3)رضى الله عنه، لامـن كلام الـنبـى صلى الله عليه وآلـه وسـلم ، وأيضـا أن المسلمـين(4)من خير القرون قد ذكرت ماهم عليه ، فأين المسلمون الذين يعتد(5)بأقوالهم فى جواز بناء المشاهد ؟ (6) شعر(7)لابن الأثير(8) :

الـعـلـم ،قـال الله :قـال رسـولـه

والـنص والاجمـاع فاجـتـهـد فيـه

وحـذار من نصب الخـلاف سفـاهـة

بين الـنبـى وبـين قول فقـيـه(9)

---

(1) كذا فى «م» ، وفى «ل» : « حسناً » .

(2) كذا فى «م» ، وفى «ل» : « الحافظ » .

(3) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي (-32هـ) .

(4) كذا فى «ل» ، وفى «م» : « المسلمين » .

(5) كذا فى «ل» ، وفى «م» : « يعتدوا » .

(6) فى « ل» : « المشا » .

(7) كذا فى «م» ، وفى «ل» : « شعراً » .

(8) أبو الحسن عز الدين على بن محمد بن الأثير (555 - 630هـ) .

(9) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » 39 .

رابعًا: إلى مَنْ يراه مِن الدواسر

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

من حسن بن خالد إلى من يراه من الدواسر(٢)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فغير خافيكم ما خلق الله له الخلق ، وبعث به الرسل ، وأنزل

---

(١) قبل هذا : « الحمد لله ، رسالة مسندة من حسن بن خالد الحازمى ، وبعدها [تقريظ] لشيخنا الخال : الشيخ محمد بن أحمد الحفظى على تأليفة لحسن بن خالد « منفعة قوت القلوب » ، أحببت نقلها على صورتها الموجودة فى المنقول نفعنى الله والمسلمين بعلومهما ورحمهما وغفر لهما أمين » .

(٢) الدواسر : قال عنها حمد الجاسر : « بإضافة الوادى إلى الدواسر ، منطقة ذات قوى ، فيها إمارة من إمارات الرياض » « المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية » ، ص ١٣٢٨ ، وقال عنها عبد الله بن خميس : « الدواسر قبيلة شهيرة قحطانية أزدية ، ويلتحق بها بطون وأفخاذ وأسر عدنانية جمعتهم الدوسرية بالحلف » ، وقد أسهب ابن خميس فى الحديث عن وادى الدواسر ، وقال : « وتبعد عن الرياض جنوباً حوالى سبعمائة كيل » « معجم اليمامة » ، ح ١ ، ص ٤٤٦ ـ ٤٥٠ ، وقال عبد الله بن حمير السابر الدوسرى إن وادى الدواسر يقع : « فى الطرف الجنوبى الغربى للربع الخالى جنوب العاصمة الرياض على بعد سبعمائة كيل »، وقد أفاض هذا الكاتب فى الحديث عن وادى الدواسر، فذكر : الوادى ، وأسماءه فى التاريخ،وسبب تسمية الدواسر، والموقع، والحدود ، والمساحة ، إلى جانب ذكر المدن والقرى ،وأصل الدواسر، وذلك فى تحقيق صحفى شامل فى جريدة الرياض ع ٦٢٣٨، الأثنين الخامس من ذى القعدة ١٤٠٥هـ ، ص ١١ ، انظر إلى جانب ماتقدم : « معجم قبائل العرب » لعمر رضا كحالة ح ١ ، ص ٣٩٥ ، « وقلب جزيرة العرب » لفؤاد حمزة ، ص ١٥٧، ١٥٨ ، « وكنز الأنساب » لحمد الحقيل ، ص ١٣٠ ـ ١٣٧ .

به الكتب من عبادة الله وحده لاشريك له ، وموالاة أوليائه(١) ، ومعاداة أعدائه(٢) . وقد قضى الله وله الحمد على كل حال ، خروج هذه الطائفة(٣) الباغية(٤) عقوبة لعباده المؤمنين بما ارتكبوه من الذنوب ، والإعراض عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهو مصداق قوله ﷺ : لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتَنْهَوُنَّ عن المنكَر(٥) ، أوليبعثن عليكم العجم ، ثم ليكونن أسداً لايفرون(٦) ، أخرجه أبو نعيم(٧) .

---

(١) فى الأصل : « اوليآيه »

(٢) فى الأصل : « اعدايه » .

(٣) فى الأصل : « الطايفه » .

(٤) يشير إلى الترك .

(٥) أخرجه الترمذى ، ولفظه : « والذى نفسى بيده لتأْمُرنَّ بالمعروف ، ولتَنْهَوُنّ عن المنكَرِ ، أو لَيُوشِكَنَّ الله يبعثُ عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجيبُ لكم » « جامع الأصول » ١/ ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، والحديث لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليبعثن عليكم العجم ، ثم ليكونن أسداً لايفرون » أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٤، ٢٥ ، وأخبار أصبهان ١/ ١٣ ، بلفظ عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يملاء الله أيديكم من العجم ، ثم يجعلهم أسداً لايفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم » ، رواه أحمد فى المسند ٥/ ١١، ١٧، ٢١، ٢٣ ، والبزار والطبرى .

(٦) كذا فى الأصل .

(٧) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ .

وهذا البعث على المسلمين ، كما بعث على المسلمين، من بنى إسرائيل (١) من استباح بيضتهم ، وهذه الأمة مشبهة (٢) بتلك الأمة . وأيضاً مصداق قوله ﷺ : بَدَأَ الإسلامُ غريباً وسَيَعودُ غريبا كما بَدأَ (٣) ، ولكن على المسلم أن لا يستوحش فى طريق الهدى لقلة أهلها ، فإن الله معهم . وقد قال ﷺ : لعمرو بن عَبَسَه (٤) حين سأله من معك

---

(١) فى الأصل : « اسرآييل » .

(٢) فى الأصل : « مشبه » .

(٣) فى الأصل : « بدا » ، والحديث « . . . عن أبى هريرة ، قال قال رسول الله ﷺ : بَدَأ الإسلام غريبا ، وسيعود كما بدأ غريباً ، فطوبى للغرباء » . أخرجه مسلم ، ح ٢ ص ١٧٦ ، والترمذى ، انظر « جامع الأصول » ١/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٤) « عَمْرو بن عبسه بن عامر بن خالد بن غَاضرة بن عتَّاب بن امرىء القيس ابن بُهثة بن سليم » « أُسْدُ الغابة فى معرفة الصحابة » لابن الأثير مخ ٤ /٢٥١. انظر « حلية الأولياء » لأبى نعيم الأصبهانى ٢ /١٥ .

على هذا الأمر ؟ قال : عبد وحر[1] ، ومن أدرك الله أدرك كل شىء .

وفى كل شىء إذا ضيعته عوض

وليس فى الله إن ضيعت من عوض[2]

---

(١) وفى « أسد الغابة » لابن الأثير : « أنبأنا أبو الفرج بن أبى الرجاء الثقفى اجازه باسناده إلى أبى بكر بن أبى عاصم ، حدثنا محمد بن مصفًّى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن العلاء ، قال : حدثنى أبو سلام الحبشى أنه سمع عمرو بن عبسه السلمى ، يقول : ألقى فى رُوعى أن عبادة الأوثان باطل ، فسمعنى رجل وأنا أتكلم بذلك ، فقال : ياعمرو بمكة رجل يقول كما تقول ، قال : فأقبلت إلى مكة أسأل عنه ، فأُخبرتُ أنه مُختف ، لاأقدر عليه الا بالليل يطوف بالبيت ، فنمت بين الكعبة وأستارها ، فما علمت إلا بصوته يُهَلِّل الله ، فخرجت إليه ، فقلت : ماأنت؟ فقال رسول الله ، فقلت ، وبم أرسلك ؟ قال : بأن يُعْبَدَ الله ولايشرك به شىء ، وتحقَن الدماء ، وتوصل الأرحام ، قال قلت : ومن معك على هذا ؟ قال : حُرٌّ وعبد ، فقلت : ابسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعته على الإسلام ، فلقد رأيتنى وإنى لربعُ الإسلام » مح ٤ /٢٥١، ٢٥٢ . وفى « حلية الأولياء » لأبى نعيم : « ... عن عمرو بن عبسه قال : لقد رأيتنى وأنا ربع الإسلام ، أتيت النبى ﷺ ، فقلت يارسول الله من تبعك على هذا الأمر ؟ قال : « حر وعبد » يعنى أبا بكر وبلالاً » ٢ / ١٦

(٢) وقد ورد :

من كل شىء إذا ضيعته عوض

ومامن الله إن ضيعته عوض

وهذا البيت الشعرى ورد فى كُتب الإمام ابن القيم بكثرة دون نسبة لأحد ، انظر على سبيل المثال كتاب : « الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى » ٨١ ، ٢٣٦ .

وهذه العقوبة ماتندفع إلا بالتوبة والرجوع إلى الله ، كما قال فى قصة بنى إسرائيل(١) : « عَسَى رَبُّكُمْ أن يَرْحَمَكُمْ . . . »(٢)، بأن يصرفهم عنكم برجوعكم إليه ، وعلى المسلم أن لايسيىء الظن بربه ، فإن الله ذم الظانين بالله ظن السوء ، وقد وعد أهل هذا الدين النصر ، وقد جعله حقا أحقه على نفسه ، فقال : « . . . وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ المؤمِنينَ »(٣) .

وصدورها فأمور عسير(٤)ثابتة على الإسلام ، ولما نزلنا بلاد

---

(١) فى الأصل : « اسرآييل » .

(٢) من آية ٨ سورة الإسراء .

(٣) من آية ٤٧ سورة الروم .

(٤) لعله أراد قبائل عسير فى جبال السراة ، وبخاصة ما يلى أبها منها .

عسير(١)، دعا(٢)الشيطان : شهران(٣)، ورفيدة(٤)وغيرهم إلى فتنة فاستجابوا له فجمعنا المسلمين(٥)من عسير واستعنا بالله على

---

(١) أراد نزوله أبها .

(٢) في الأصل : « دعى » .

(٣) قال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمدانى : « فأولد عفرس شهران العريضة . . . » وأعاد الهمدانى نسب شهران إلى خثعم ، إذ قال : « وخثعم نبز ، واسمه أَفْتَل ، فأولد خثعم خلف بن خثعم ، فأولد خلف عفرساً » «الأكليل» ح ١٠ ، ص ٥ . وقد أفاض عبد الكريم بن عايض فى الحديث عن شهران ، وقال : « شهران قبيلة كبيرة متعددة البطون ، يحدها من الشمال الشلاوة وسبيع ، ومن الجنوب رفيدة وعسير ، ويحدها من الغرب بنو شعبه ، وبنو مغيد من عسير ، وبنو مالك ، وبنو شهر ، وبنو عمرو ، وبالأحمر وبلقرن . أما من الشرق فتحدها القبائل القحطانية » ، « قبيلة شهران بين الماضى والحاضر » ، ص ٣٦ . انظر كذلك « سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب » للبغدادى ، ص ٨٠ ، ٨١ ، « وفى سراة غامد وزهران » لحمد الجاسر ، « وكنز الأنساب » لحمد الحقيل، ص ٨٠، ٨١، « وقلب جزيرة العرب » لفؤاد حمزه ، « ومعجم قبائل العرب » لعمر رضا كحالة ، ح ٢ ، ص ٦١٧ .

(٤) قال عنها حمد الحقيل : « ومن قبيلة قحطان : عبيدة، ورفيدة ، وجارمة، تقع منازل هذه القبائل على مسافة من مشارق وادى معوض من الجنوب حتى بلاد شهران شمالاً ، وتنحدر هذه القبائل الثلاث من خولان القحطانية ، ما عدا رفيدة فهى قبيلة عدنانية من بنى عنز بن وائل » « كنز الأنساب » ، ص ٨٠ . انظر « فى بلاد عسير » لفؤاد حمزة ، ص ١٤١ ، « وفى سراة غامد وزهران » لحمد الجاسر .

(٥) أراد من تبعه من أهالى عسير وقبائلها ، والواضح أن استخدام لفظ المسلمين يكثر لدى أمراء عسير ، وبعض أشراف تهامة فى القرن الثالث عشر ، وبخاصة عند ذكر الترك وأشياعهم .

أعدائه[1]، وقصدناهم، وقد اجتمعوا هم : وكود[2]، ورفيدة[3]، وراشه[4]، وغيرهم، فأخذهم الله يوم الأحد للسبع والعشرين[5] خلت من شهر ربيع الآخر[6]، وأورث الله المسلمين أرضهم، وديارهم، وأموالهم، وأخرب الله ديار آل أبي مدره[7]،

---

(١) في الأصل : « اعدايه ».

(٢) من بطون شهران المشهورة، انظر تفصيلاً عنها في كتاب : « قبيلة شهران بين الماضي والحاضر »، ص ٤٤، وكود يعود إلى شهران بن عفرس بن خلف بن خثعم، « الإكليل » ح ١٠، ص ٥.

(٣) انظر ص ١٢٩

(٤) قال الهمداني : « وأولد الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ربيعة بن الخيار والحارث الأعلى، فأولد الحارث الأعلى مالكاً، فأولد مالك الصعب ذا القرنين السيار بقول همدان والأزد وأنمار بن أراشه» « الإكليل » ح ١٠، ص ٦.

(٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب : « لسبع وعشرين ».

(٦) سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م.

(٧) ليس بين أيدينا الآن من المصادر الموثقة مايدل على أخبار هذه الأسرة وتاريخها، ورغم ذلك تبين لي من خلال مقابلتي لبعض أفرادها، أنهم من سكان بلاد رفيدة بقحطان، وأنهم من زعمائها البارزين، وبخاصة في القرن الثالث عشر الهجري، فقد ذكر الشيخ عبد الله بن سعد بن محمد ابن مرعي بن صالح أبو مدره، أنه لايعلم من أجداده بعد أبي مدره أحداً، وأضاف إلى ذلك قوله إن الترك حينما وفدوا إلى تلك الأنحاء، نصبوا جده أبا مدره أميراً هنالك، وقال بأن أسرة آل هيف أمراء : آل ميسرة وخطاب، الآن ينتسبون في صالح أبي مدره، إذ يعد جدهم هيف ابن صالح أبي مدره رأس أسرتهم الحالية.

وقد تبين لي من خلال حديثي مع الشيخ عبد الله بن سعد نفسه أن هناك علاقة نسب وصداقة مع قبيلة شهران، وبخاصة شيخهم مشيط بن سالم، ◄

وبيوت مشيط(١)، ومن على حبلهم ، ممن خرج عن دين الله ، واستجاب للترك ، فالحمد لله الذى نصر جنده ، وصدق وعده ، وهزم الأحزاب وحدة .

= وهذا ما يفسر موقف آل أبى مدره ، ومشيط من الحسن بن خالد الحازمى ، إذ لايعدو هذا الخلاف بينهم أن يكون موقفا سياسياً واضحاً من سياسة الحازمى ، وهذا لايعنى فى نظرى تحيز أبى مدره ، ومشيط إلى الترك ، وإنما هو موقف حيادى قد يحصل لكثير من الأمراء فى هذه الأنحاء وفى غيرها ، وربما كان هذا الحياد بسبب المكانة الاجتماعية التى أولاها الترك أبا مدره ، فقد ذكر الرحالة بركهارت ـ كما أخبرنى محمد عبد الله الزلفة ـ أن « محمد على باشا » قد جعل أبا مدره أميراً على كافة قبائل عسير ، فإن صح هذا ، فإنه قد يجعل أبا مدره يتخذ هذا الموقف السياسى الواضح من الحازمى . مقابلة شخصية مع عبد الله بن سعد بن محمد بن صالح أبى مدره فى يوم الأحد الخامس من شهر شوال سنة خمس وأربعمائة وألف من الهجرة فى بلاد رفيدة .

(١) لعله مشيط بن سالم بن حسين رأس أسرة آل مشيط المعروفة الآن فى شهران ، وهو ممن ناصر الدولة السعودية الأولى ، وممن أقبل على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى . وقد وفد حينذاك إلى الدرعية من أجل طلب العلم ، ثم عاد إلى وطنه ، ومعه أحد علماء نجد لتعليم الناس وارشادهم .

ومن الكتاب الذين تعرضوا لذكر هذه الأسرة : عبد الكريم بن عايض آل طالع فى كتابه : « قبيلة شهران بين الماضى والحاضر » ، إذ قال : بأن أسرة آل مشيط هذه تعود فى أصلها إلى سنحان من قحطان . وأنها نزحت من الحمرة مقرها الأصل إلى شهران ، وأضاف أن أحد أجداد هذه الأسرة ، وهو سالم بن حسين ، قد ساد قومه بما عرف عنه من المثل الرفيعة ، والقيم النبيلة ، مما هيأ له زعامة قبيلته ، وقال هذا الكاتب : إن لهذه الأسرة فضل السبق لنصرة آئمة آل سعود فى الماضى والحاضر ، وأنهم الآن يحظون برعاية الدولة والسعودية وتقديرها . ص ٤٠ ـ ٤٣ .

والآن ندعوكم إلى ما دعتكم الرسل إليه، مما أمر الله به فى كتابه، امتثالاً لقوله تعالى : « أدْعُ إلىَ سَبيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والموعِظَةِ الحَسَنَةِ . . »(١)، ولايكبر فى صدوركم نفوسكم كثرة أهل الباطل، فإن الله عدوهم ، وقد ذم الله الأكثر فى قوله : « وَماأكثَرُ النَّاس وَلَوْحَرَصْتَ بمُؤمِنينَ »(٢)، وقوله : « وإن تُطِعْ أكْثَرَ مَن فى الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبيلِ الله . . . »(٣)، ومدح القليل فى قوله تعالى : « . . . إلاَّ الَّذينَ آمنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ ، وَقَلِيلٌ مَّاهُمْ . . . »(٤)، وجعل العاقبة للتقوى وللمتقين ، وحذر بطشه فى قوله تعالى : « وَلَقَدْ أهْلَكْنَا أشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ »(٥) .

= ولعل الخلاف الذى وقع بين مشيط بن سالم ،والوزير الحسن بن خالد الحازمى يعبر عن موقف سياسى محض ،إذ يبدو أن مشيطا لم يوافق الحازمى فى نهجه وسياسته ، وهذا ماجعل الحازمى نفسه يقف من مشيط هذا الموقف ، ويتهمه بمشايعة الترك والانحياز إليهم ،ولعله بهذا الموقف يناصر والى الحجاز حينذاك ، وربما تحقق غير ذلك مما لاندركه الآن .

(١) من آية ١٢٥ سورة النحل .

(٢) آية ١٠٣ سورة يوسف .

(٣) من آية ١١٦ سورة الأنعام .

(٤) من آية ٢٤ سورة ص .

(٥) آية ٥١ سورة القمر .

والآن أذكر الله كل من بلغه كتابى هـذا أن يذكر قوله تعالى : « وَلاَتَرْكَنُوا إِلَى الّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَالَكُم مِّن دُونِ الله من أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاتُنصَرُونَ » ،(١) واستحضروا قوله تعالى : « ثُمَّ جعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَتَتَّبِعْ أَهوَاءَ الَّذِينَ لايَعْلَمُونَ » (٢)، « إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ الله شَيئاً ، وإِنَّ الظَّالمينَ بَعْضُهُم أولِيَاءُ بَعْضٍ والله وَلِىُّ المتَّقِينَ »(٣)، واذكروا قوله تعالى : « . . . وَلاَتُطِعِ الكَافِرِينَ والْمُنَافِقِينَ إن الله كَانَ عَلِيماً حَكِيما »(٤)، وقوله : « . . . أَتَخْشَوْنَهُمْ فَالله أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ . . . »(٥)، وقوله : « . . . فَلاَ تَخَافُوهُم وَخَافُونِ(٦)إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ »(٧)، وقوله : « أَلَيْسَ اللّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ(٨)بالَّذِينَ مِن دُونِهِ . . . »(٩)، فيالها عظة لو صادفت فى القلوب حياة .

---

(١) آية ١١٣ سورة هود .

(٢) آية ١٨ سورة الجاثية .

(٣) آية ١٩ سورة الجاثية .

(٤) من آية ١ سورة الأحزاب .

(٥) من آية ١٣ سورة التوبة .

(٦) فى الأصل : « وخافونى » .

(٧) من آية ١٧٥ سورة آل عمران .

(٨) غير واضحة فى الأصل .

(٩) من آية ٣٦ سورة الزمر .

وصـــدورهـــا ونـحن مستعينـــون الله متـــوجهـــون(١) لجهـــاد أعدائه(٢) ممتثلون ، لقوله تعالى : « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الكُفَّارِ . . . »(٣) ، والله المسؤول أن يرزقنا الإعتصام بالله وبحبل الله ، ونسأله الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، فهذه تذكرة امتثالاً لقوله تعالى : « فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى »(٤) ، « فَمَن يُرِدِ(٥) الله أَن يَهدِيَهُ يَشْرَحُ صَدْرَهُ للإِسْلَام ، وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجا . . . »(٦) ، وأقول : « قُلْ هَذِهِ سَبيلى أَدْعُوا إِلىَ الله على بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَن اتَّبَعنى ، وسُبحَانَ الله وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشرِكِينَ »(٧) ، « وَمَن لّا يُجب دَاعِـــىَ الله فَلَيسَ بِمُـــعْـجِـــزٍ في الأَرض ولَـيْسَ له(٨) مـن دُونِه(٥٣) أولياءُ . . . »(٩) والسلام ختام .

(١) كذا فى الأصل .

(٢) فى الأصل « اعدآية » .

(٣) من آية ١٢٣ سورة التوبة .

(٤) آية ٩ سورة الأعلى .

(٥) فى الأصل : « أراد » .

(٦) من آية ١٢٥ سورة الأنعام .

(٧) آية ١٠٨ سورة يوسف .

(٨) فى الأصل : « لهم » .

(٩) سقطت فى الأصل .

(١٠) من آية ٣٢ سورة الأحقاف .

خامساً: إلى مَن يراه من المسلمين

ومَن يراه من كافة رجال

هَمْدَان

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

من حسن بن خالد الحازمى إلى من يراه من المسلمين ، ومن يراه من كافة رجال هَمْدان(٢) .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعـد :

فغير خاف(٣) على من عرف دين محمد ﷺ ما خلق الله تعالى له الخلق ، وبعث به الـرسل ، وأنزل به الكتب من عبادة الله وحده لاشريك له ، وموالاة أوليائه ، ومعاداة أعدائه .

وقـد قضـى الله ولـه الحـمـد على كل حال ، خروج هذه الطائفة(٤) الطاغية(٥) ، عقوبة لعباده المسلمين ، وهو مصداق قوله ﷺ : « لتـأمـرن بالمعـروف ، ولتنهـون عن المنكـر ، أو ليبعثن عليكم العجم . . . »(٦) أخرجه أبو نعيم(٧) . وهذا البعث على المسلمين فى هذا

---

(١) قبـل هـذا فى الأصـل : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمـد لله رب العـالمين ، وحده : صورة الرسالة الواصلة من العلامة الحسن بن خالد الحازمى ولفظها » .

(٢) من قبائل اليمن المشهورة ، تقع فى شمال صنعاء ، انظر « معجم قبائل العرب » لكحالة ، ح ٣ ، ص ١٢٢٤ .

(٣) فى الأصل : « خافى » .

(٤) أراد الترك .

(٥) هكذا كان الحازمى فى أساليبه وألفاظه نحو الترك .

(٦) انظر ص ١٢٥ .

(٧) انظر ص ١٢٥ .

الأمر، كما بعث على المسلمين من بنى إسرائيل من استباح بيضتهم، وجاس خلال ديارهم ، بسبب ذنوبهم . وهذه الأمة مشبهة بتلك الأمة ، وأيضاً مصداق قوله ﷺ : « بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبا وَسَيَعُودُ غَرِيبا كَمَا بَدَأَ »(١)، ولكن على المسلم أن لايستوحش فى طريق الهدى(٢)، لقلة أهلها ، فإن الله معهم . وهذه العقوبة ما تدفع إلا بالتوبة ، والرجوع إلى الله تعالى ، كما قال تعالى فى قصة بنى إسرائيل : « عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ . . . »(٣) أى يصرفهم عنكم بسبب رجوعكم إليه ، وعلى المسلم أن لايسىء الظن بربه ، فإن الله ذم الظانين بالله ظن السوء .

---

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ ، قال : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء » أخرجه مسلم ٢ / ١٧٦ ، وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : إن رسول الله ﷺ ، قال : «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء» أخرجه الترمذى ، انظر « جامع الأصول » ، ح١ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) فى الأصل : « الهدا » .

(٣) من آية ٨ سورة الإسراء .

ولما أن قدر الله وله الحمد دخول هذه الطائفة إلى تهامة(١) اليمن ، واختلال مراتبها ، وحصونها بلا طعنة ولا ضربة ، وإلا فهذه الطائفة من الترك ليسوا شيئاً « . . . وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً . . . »(٢) ، وقد أخبر الله عنهم وعن مثلهم أن كيدهم ضعيف ، فقال تعالى : « . . . فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً »(٣) . وقد عاهدنا كافة عسير(٤) على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وعلى حرب الأحمر والأسود ممن خرج على دين الله ، وعلى السمع والطاعة فيما يحبون ويكرهون ، ولما أن نزلنا

---

(١) قال محمد بن أحمد العقيلي : « استهل عام ١٣٣٤ هـ وبدأت العمليات الحربية تتحول من الميدان النجدى إلى الجنوب ، وتحرك خليل باشا من الحجاز إلى اليمن » ، « تاريخ المخلاف السليمانى » ، ح ١ ص ٤٩٤ ، ولعله أراد أبا عريش وما حولها ، فقد عمد خليل باشا الوالى التركى عندئذ إلى أسر الشريف أحمد بن حمود وبعثه إلى مصر ، حيث تم استلام بلاده من : زبيد فى الشمال إلى أبى عريش فى الجنوب ، ولم يخل هذا العمل السياسى من مشايعة الشريف على بن حيدر ، وإمام صنعاء الزيدى حينذاك ، فقد ذكر العقيلى أن خليل باشا سلم : « البلاد اليمنية لنواب إمام صنعاء ، والقسم التهامى لعلى بن حيدر » المصدر السابق ، ح ٢ ، ص ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، وكانت عودة خليل باشا إلى الحجاز فى ذى القعدة عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨ م .

(٢) من آية ٤٢ سورة الأنفال .

(٣) من آية ٧٦ سورة النساء .

(٤) انظر ص ١٢٨ ، وقد أراد بعض قبائل عسير .

بلاد عسير(٥) دعا الشيطان : شهران(١) ، ورفيدة(٢) إلى فتنة فاستجابوا له، ورؤساء الضلال فى هذه الدعوة آل أبى(٣) مدره(٤) فى رفيدة ، ومشيط(٥) فى شهران ، فجمعنا المسلمين من عسير ، واستعنا الله وقصدناهم فى ديارهم فأخذهم يوم الأحد لسبع وعشرين مضت من ربيع الآخر(٦)، وحرق المسلمون بيوت آل أبى(٧) مدره ، وحصون مشيط ، ومن خرج عن دين الله ، واستجاب للترك ، فالحمد لله الذى نصر جنده ، وصدق وعده ، وهزم الأحزاب وحده .

---

(٥) أبها وما حولها من القبائل .

(١) انظر ص ١٢٩

(٢) انظر ص ١٢٩

(٣) فى الأصل : « أبو » .

(٤) انظر ص ١٣٠

(٥) مشيط بن سالم بن حسين ، انظر ص ١٣١ ، ١٣٢ وانظر كتاب : « قبيلة شهران بين الماضى والحاضر » ص ٤١ ، ٤٢ . وانظر « جريدة الجزيرة » ، ع ٣٩٠٩ ، س ٢٠ (يوم الجمعة ، شعبان ١٤٠٣ هـ) ص ٨ .

(٦) لعله فى عام ١٢٣٣ هـ /١٨١٧ م .

(٧) فى الأصل : « أبو » .

وصـدورها وقد عاهدوا إلى الرجوع إلى الإسلام ، ولايكبر فى نفوسكم كثرة أهل الباطل ، فان الله عدوهم ، وقد ذم الله الأكثر فى قوله تعالى : « وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ »(١)، وقوله تعالى : « وإن تُطِعْ أَكْثَرَ من فى الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبيلِ الله . . . »(٢)، ومدح الله القليل فى قوله تعالى : « إلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّاهُمْ . . . »(٣)، وغـير خاف(٤)أولى الألبـاب أن من ادعى الإسلام يحتاج حقيقة دعواه ، فلكل دعوى حقيقة ، وحقيقة صدق دعوى الإسلام العمل بما جاء(٥)عن الله كما جاء(٦)فى الأثر : ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحـلى ، ولكن ما وقر فى القلوب ، وصدقته الأعـمال(٧)، والإيمان هو الحب فى الله ، والبغض فى الله ، وفى الصحيح عن رسـول الله ﷺ : « مَنْ عادى(٨)لى وَلِيّاً ، فقـد آذَنْتُـهُ

---

(١) آية ١٠٣ سورة يوسف .

(٢) من آية ١١٦ سورة الأنعام .

(٣) من آية ٢٤ سورة ص .

(٤) فى الأصل : « خافى » .

(٥) فى الأصل : « جا » .

(٦) فى الأصل : « جا » .

(٧) روى مرفوعا بسند شديد الضعف ، رواه : ابن النجار، والديلمى فى مسند الفردوس ، كما فى فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥/٣٥٥ ، ٣٥٦ ، قال المناوى ، قال العلائى : وروى معناه عن الحسن من قـوله بسند جيد، وهو الصحيح . وانظر كتاب الزهد للإمام أحمد ٣٦٣ .

(٨) فى الأصل : « عادا » .

بالحَرب(١) » . وقد نفى الله الإيمان عن من لم يحكم رسوله فى الشجار، وأقسم على ذلك ، فقال : « فَلاَ وَرَبِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم ، ثُمَّ لايَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »(٢) وأوجب اتباع الرسول، فقال : « وَمَا آتاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فانتَهُوا . . . »(٣) ، وذم من يقول ولايفعل ، فقال : « كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُونَ »(٤)

وهذه الحوادث هى عقوبات الذنوب ، وبلوى وفتنة ليميز الخبيث من الطيب . . . (٥) من يعبد الله على حرف ، كما قال تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ ، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ، وإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا والأخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ »(٦) ، وليبين الصادق من الكاذب ، والمجاهد من القاعد ، كما قال تعالى : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ والصَّابِرِينَ ، ونَبْلوا أَخْبَارَكُمْ »(٧) ، ومع هذا فقد وعد الله أهل هذا

---

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال : قال الله تعالى : « من عادى لى ولياً ، فقد آذنته بالحرب . . . » أخرجه البخارى ٧ / ١٩٠ ، انظر جامع الأصول ، ٩/ ٥٤٢ .

(٢) آية ٦٥ سورة النساء .

(٣) من آية ٧ سورة الحشر .

(٤) آية ٣ سورة الصف .

(٥) كلمة غير واضحة فى الأصل ، ولعلها « وليظهر » .

(٦) آية ١١ سورة الحج .

(٧) آية ٣١ سورة محمد .

الدين النصر ، وجعله حقا أحقه على نفسه ، فقال : « . . . وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ »(١)، وأخبر أن العاقبة للمتقين والتقوى(٢)، وأن الله مع الذين اتقوا .

وأمر الترك فهو أمر مكشوف يعرفه من له فى الإسلام نصيب ، ومن يظن أنهم على شىء من الإسلام ، فليس يعرف من الإسلام شيئاً ، وأيضا ليسوا من أهل جلدتكم ولادينكم . وقد أوجب الله موالاة أوليائه ، ومعاداة أعدائه ، وقال فى من(٣) والى عدو الله : «وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ . . . »(٤)، وقال : « لَّا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ . . . »(٥)، وقال تعالى : « لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ . . . »(٦)، ومن طلب العزة من غير الله أذله الله ، فليس العز إلا فى طاعة الله ، وقد قال تعالى : « . . . أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعاً »(٧)، فهو رب العزة، فمن أراد العزة فليطلبها منه بطاعته ، وكما أن العز فى طاعته ، فقد

---

(١) من آية ٤٧ سورة الروم .
(٢) كذا فى الأصل .
(٣) فى الأصل : « فيمن » .
(٤) من آية ٥١ سورة المائدة .
(٥) من آية ٢٢ سورة المجادلة .
(٦) من آية ٢٨ سورة آل عمران .
(٧) من آية ١٣٩ سورة النساء .

جعل الذل فى معصيته ، كما قال تعالى : « سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَـارٌ . . . »(١) ، والصَّغار(٢)هو أشد الذل ، وقال ﷺ : « . . . وجُعِـلَ الـذِّلَّـةُ والصَّغَـارُ عَلَى مَن خَالفَ أَمْـرِي » (٣) ، ولهـذا قال الحسن(٤) : إنهم وإن طقطقت بهم البغال ، وهمجلت بهم البراذين(٥) ، إن ذل المعصية معقود فى رقابهم ، وليس النصر من كثرة ولا قلة ، إنما النصر من عنـد الله ، فمن كان مع الله كان الله معه . وقد خرج

---

(١) من آية ١٢٤ سورة الأنعام .

(٢) قال الرازى : « الصَّغار بالفتح الذُّل والضيم » ، « مختار الصحاح » ، ص ٣٦٤ ، انظر : «اللسان » ٦/١٣٠ ، « الصحاح » ٢/٧١٣ ، « القاموس» ٢/٧٠ .

(٣) أخرجه البخارى ، ولفظه : أن رسول الله ﷺ ، قال : « جُعِلَ رِزْقى تحت ظِلِّ رُمْحى ، وجُعِلَ الذِّلَّةُ والصَّغارُ على مَن خالف أمرى » انظـر : «جامع الأصول » ٨/٥٣٤ . رواه أحمد فى المسند ٢/٥٠ ، عن ابن عمر قال . قال رسول الله ﷺ : « بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لاشريك له ، وجعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم » .

(٤) الحسن البصرى .

(٥) قال الحسن البصرى : « إنهم وإن طقطقت بهم البغال ، وهملجت بهم البراذين ان ذل المعصية لفى قلوبهم ، أبى الله إلا أن يذل من عصاه ، وقد كرر الإمام ابن القيم الاستشهاد بقول الحسن فى كتبه ، انظـر : « اغاثة اللهفان »١/٤٨ ، ٢/١٨٨ ، « وروضة المحبين » ١٠٢ ، والبرذون : الدابة ، والجمع : البراذين انظر: « مختار الصحاح » للرازى ، ص ٤٧ .

طالوت(١) بثمانين ألفا من المسلمين فعصوه، وخالفوا أمره، ولم يبق منهم إلا ثلاثمائة(٢) وبضعة عشر رجلاً، فنصرهم الله، كما قال تعالى : « ... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ، واللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ »(٣)، فمن نصر الله نصره، كما قال تعالى : « ... إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ ... »(٤) .

والآن اذكركم الله كل من بلغه كتابى أن يذكر، قوله تعالى : « وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ »(٥)، وأن يستحضر قوله تعالى : « ثُمَّ جَعَلْنَاكَ

---

(١) « اسم لأحد ملوك بنى إسرائيل » انظر « مجلة كلية اللغة العربية »، ع ١١، ص ٥٢٦، (١٤٠١هـ /١٩٨١م. انظر تفسير ابن جرير ٢ / ٣٩٠، قيل : إن طالوت فصل بالجنود يومئذ من بيت المقدس، وهم ثمانون ألف مقاتل، لم يتخلف من بنى إسرائيل عن الفصول معه، إلا ذو علة لعلته، أو كبير لهرمه، أو معذور لاطاقة بالنهوض معه .

(٢) فى الأصل : « ثلثمائة » .

(٣) من آية ٢٤٩ سورة البقرة .

(٤) من آية ٧ سورة محمد .

(٥) الآية ١١٣ سورة هود .

عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فاتَّبِعْهَا وَلاَتَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ » (١) ، «إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ الله شَيْئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ واللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ » (٢) ، وقوله تعالى : « وَلاَتُطِعِ الْكَافِرِينَ والْمُنَافِقِينَ » (٣) ، وقوله : « فَلاَ(٤) تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِى . . . »(٥)، وقوله : « . . . فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ »(٦)، وقوله : «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ . . . »(٧)

فيالها عظة لو صادفت فى القلوب حياة(٨)، واعلموا أن العاصى لايضر إلا نفسه ، كما قال تعالى حاكيا عن نبيه صالح عليه السلام : « . . . إِنْ(٩) عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ »(١٠)، وقد أخبر تعالى أنه لايرد بأسه عن القوم المجرمين ، وواعدهم الانتقام ، وهم الذين أعرضوا عن آيات الله ، فقال الله تعالى : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ »(١١)، وقد وعد الله

---

(١) الآية ١٨ سورة الجاثية .
(٢) الآية ١٩ سورة الجاثية .
(٣) من آية ١ ، ٤٨ سورة الأحزاب .
(٤) فى الأصل : « ولا » .
(٥) من آية ١٥٠ سورة البقرة .
(٦) من آية ١٧٥ سورة آل عمران .
(٧) من آية ٣٦ سورة الزمر .
(٨) فى الأصل : « حيوة » .
(٩) فى الأصل : « فإن » .
(١٠) من آية ٦٣ سورة هود .
(١١) آية ٢٢ سورة السجدة .

من آمن ، وعمل الصالحات ثلاثا فى هذه الدنيا ، والأجر للآخرة أكبر، ، فقال : « وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ ، كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوفِهِمْ أَمْنَاً يَعْبُدونَنِى لاَ يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً . . . »(١)فمحط الفائدة العبادة .

وقد أخرج ابن جرير(٢)، وابن أبى حاتم(٣)عن معاذ بن جبل(٤)، قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث من(٥)فعلهن فقد أجرم ، من عقد لواء(٦)فى غير حق ، أو عق والديه ، أو صار مع ظالم ، ننصره بقول الله تعالى : « . . . إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ »(٧)، فرضينا بوعد الله لأهل طاعته فى أهل معصيته ، فهو لا يخلف الميعاد ، ومن أصدق من الله قيلا ، واعملوا أن الله يعوض من كل شىء ، ولا يعوض منه شىء ،

---

(١) من آية ٥٥ سورة النور .

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) .

(٣) هو أبو محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمى الحنظلى الرازى (٢٤٠ ـ ٣٢٧ هـ) انظر ترجمته وآثارة فى كتاب « تاريخ التراث العربى » لفؤاد سزكين مج ١/ح١/ ٣٥٢ .

(٤) أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمر بن أوس الأنصارى الخزرجى (. . . ـ ١٨ هـ) .

(٥) فى الأصل : « معنى » .

(٦) فى الأصل : « لوا » .

(٧) من آيه ٢٢ سورة السجدة .

وماعند الله مايُنال الا بطاعته ، كما فى الحديث عنه ﷺ : « . . . إنَّ رُوح القُدُس نَفَثَ فى رُوعى أن لا(١) تَموتَ نفسٌ حتى تستكمل رِزْقَها ، وأَجَلَها »(٢) ، فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ، ولايحملنكم استبطان الرزق أن تطلبوه بمعصية الله فإن ماعند الله ماينال إلا بطاعته(٣) .

وصدورها ونحن مستعينون الله على جهاد أعدائه ، ممتثلون ، قوله تعالى : « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الكُفَّار . . . »(٤) ، والله المستعان أن يرزقنا الاعتصام بالله وبحبله ، ونسأل

(١) كذا فى الأصل ، وفى الحديث : « أنه لن » .

(٢) انظر جامع الأصول ١٠/١١٧ ، وروح القدس : اسم جبريل عليه السلام ، رواه الطبرانى عن أبى أمامة عن النبى ﷺ ، ورواه البزار عن حذيفة مرفوعا أيضا ، كما فى مجمع الزوائد ٤/٧١ ، ٧٢ ، وروى الحاكم نحوه فى المستدرك ٢/٤ ، ٤/٣٢٥ ، من رواية جابر ، وابن مسعود ، والحديث صحيح .

(٣) يشير الحازمى هنا إلى حال الهمدانيين ، وما اعتادوه من الحروب والقتال ، فقد سلكت بعض القبائل فى جنوبى الجزيرة العربية هذا النهج ، وجعلته سبباً من أسباب رزقها ، وبخاصة مايجرى منها مع قبائل تهامة بعامة .

(٤) من آية ١٢٣ سورة التوبة .

الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد ، فهذه تذكرة ، لقول الله تعالى : « وذَكِّر(١) فإنَّ(٢) الذِّكْرى تنفعُ المُؤمنين »(٣) ، « فمَن يُرِد اللَّهُ أن يهْدِيَهُ يَشْرحْ صَدْرَهُ للإسْلام ، ومَن يُرِدْ أن يُضلَّه يَجْعلْ صَدْرَهُ ضيقًا حرجا . . . »(٤) ، وأقول : « قُل(٥) هَذِه سَبيْلى أَدْعُوا إلى(٦) اللَّه على بَصيرةٍ أنا وَمن اتَّبعَنى ، وسُبْحانَ اللَّه ، وما أَنَا مِن المُشْرِكين »(٧) ، « وَمن لا يُجبْ دَاعىَ اللَّه فلَيْسَ بِمُعْجزٍ فى الأَرْضِ ، وليْسَ لَهُ مِن دُونه أَوْلياءُ... »(٨) ، والسلام ختام (٩)

---

(١) فى الأصل : « فذكر » .

(٢) فى الأصل : « إن » .

(٣) آية ٥٥ سورة الذاريات .

(٤) آية ١٢٥ سورة الأنعام .

(٥) ساقطة فى الأصل .

(٦) ساقطة فى الأصل .

(٧) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٨) الآية ٣٢ سورة الأحقاف .

(٩) زاد فى الأصل : « وصلت فى شهر شعبان ١٢٣٤ هـ » .

المحتويات

تعريف بالمحقق

الاسم : عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش

تاريخ الميلاد : ١٣٧٠ هـ

محل الميلاد : الصفحة ، تنومة بنى شهر ، عسير

التعليم الجامعي : البكالوريوس من كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ١٣٩٦ /١٣٩٧هـ .
الماجستير من كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ١٤٠٠ / ١٤٠١هـ .
الدكتوراه من كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤ /١٤٠٥هـ .

العمل الجامعي : معيد فى كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .
محاضر فى كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .
أستاذ مساعد فى كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب .

العمل الحالي : أستاذ الأدب المساعد فى قسم الأدب والبلاغة والنقد .
وكيل الكلية .
أمين وحدة البحوث والترجمة بالكلية .
عضو المجلس العلمى بالجامعة بالرياض .

النتاج العلمي :

التأليف : ـ الحياة الفكرية والأدبية بجنوبى البلاد السعودية ١٢٠٠ ـ ١٣٥١ هـ
ـ أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية .
ـ ملامح الحياة الفكرية والأدبية فى عسير ١٢١٥ ـ ١٣٥١ هـ

التحقيق : ـ ذوق الطلاب فى علم الاعراب لمحمد بن أحمد الحفظى (١١٧٦ ـ ١٢٣٧ هـ) .
ـ المقامة الضمدية للحسن بن على البهكلى (١١٠٩٩ ـ ١١٥٥هـ) .
ـ اللجام المكين والزمام المتين لمحمد بن أحمد الحفظى (١١٧٦ ـ ١٢٣٧هـ) .
ـ الغارة لأحمد بن موسى بن عجيل (٦٠٨ ـ ٦٩٠ هـ) .
ـ مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ١٢٤٨ هـ .
ـ من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمى (١١٨٨ ـ ١٢٣٤ هـ) .

البحوث والمقالات : ـ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى جنوبى الجزيرة العربية [مجلة الدارة] .
ـ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فى شعر جنوبى الجزيرة العربية [مجلة الدارة] .
ـ موقف أدباء الجزيرة العربية من الحملة الفرنسية على مصر [مجلة العرب] .
ـ رجال ألمع من مراكز الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية [مجلة الفيصل] .
ـ جوانب من حياة العسيريين العلمية فى القرن الثالث عشر الهجرى [مجلة الفيصل] .
ـ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود فى شعر جنوبى الجزيرة العربية .
ـ حياة الأدب التهامى فى ظلال المتنزهات الريفية (١٢٥٤ ـ ١٢٦٤ هـ) .
ـ الحج فى شعر جنوبى الجزيرة العربية فى القرون المتأخرة الماضية .

الندوات : ـ اشترك مع بعض أساتذة كلية الشريعة بالجنوب فى اقامة ندوة حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها.
فى العام الجامعى ١٤٠٤ هـ /١٤٠٥ هـ .
ـ عقد ندوة مع بعض أساتذة كلية اللغة العربية بالجنوب حول المخطوطات وقيمتها التراثية.
فى العام الجامعى ١٤٠٦ هـ /١٤٠٧هـ .

المحاضرات : القى محاضرة فى نادى أبها الأدبى بالتعاون مع كلية اللغة العربية بالجنوب عنوانها « موقف أدباء جنوبى الجزيرة العربية من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » فى عام ١٤٠٥ هـ . علق فى أكثر من مناسبة على بعض المحاضرات التى اقيمت فى مدينة أبها .

المؤتمرات : اشترك فى المؤتمر العالمى لتاريخ الملك عبد العزيز المنعقد فى الرياض عام ١٤٠٥هـ ببحث عنوانه : « ملامح القضاء والحسبة بتهامة وعسير فى عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٣٣٨ هـ ـ١٣٧٣ هـ) .

النشاط الثقافى الاجتماعى : ـ هناك اشتراك فى عضوية بعض المؤسسات الثقافية واللجان العلمية بمنطقة عسير .
ـ حصل على شهادة المواطن المثالى لعام ١٤٠٦ هـ من إمارة منطقة عسير .
ـ حصل على شهادة تقدير من معالى مدير الجامعة فى العام الجامعى ١٤٠٥ هـ /١٤٠٦ هـ .

مكتبته المخطوطة : يمتلك مكتبة مخطوطة يزيد محتواها عن مائتى مخطوط أصلى ، وبها عدد من الوثائق الخطية .